

٦٨
المجلد

ISSN 2347-2456



شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد

البَاسِ الْإِسْلَامِيُّ

مجلة إسلامية شهرية جامعة

العدد الأول - المجلد الثامن والستون

جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ - يناير ٢٠٢٢ م

- رسالت ندوة العلماء والباحثة إليها في العصر الحاضر (افتتاحية العدد)
- واقع العالم الإسلامي
- البلاغة والإعراب والبيان في القرآن الكريم : أول سور الملك والقلم والحقة
- الإيمان والمادية وصراعهما في الحياة الإنسانية
- إنها الحضارة الإلهية ؟
- مكانة القرآن الكريم في التشريع الإسلامي
- المذهب الشافعي : مصادره ومراجعه
- العلامة الشيخ ولی الله الدھلوی : نابغة الدهر وعقبري الزمان
- أدب الأطفال وأهدافه في المنظور الإسلامي
- ٦٧ / عاماً في مجال الصحافة العربية الهدافـة



تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر، ص-ب-٩٣، لكانؤ، الهند

If undelivered please return to:

Al Baas El Islami, Majlis Sahafat wa Nashriyat , Nadwatul Ulama Campus, Tagore Marg,
Post box no.93 Lucknow-226007 Uttar Pradesh, India.
Email: info@albasulislami.com Website: www.albasulislami.com

العقري العصامي !

العقري العصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تفتقر إليه أمتنا وبلاده ، وما ينفع عملياً ، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية ، وينقض عن كل ما يأخذه من الغرب غباراً لصدق به في القرون المظلمة ، وفي عصر الثورة على الدين ، وفي حالة توفر أعصاب وقلق نفوس ، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الإلحاد والعداء للدين ، ومن النتائج الخطأة ، ويطعمها بالإيمان بفاطر الكون ومدبره ، ويستخرج منها نتائج أعظم وأوسع وأعمق وأكثر سعادة للإنسانية ، مما توصل إليه أساتذتها الغربيون .

العقري العصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد ، وإلى نفسه كمقلد وتلميذ دائم ، إنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق ، وكقررين تفوق في بعض العلوم المادية والمعاشية ، فيأخذ منه ما فاته من التجارب ، وفيض عليه بدوره ما سعد به من ثراث النبوة ، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً ، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً ، وربما كان ما يتعلم الغرب منه أفضل مما يتعلم من الغرب ، ويحاول أن ينهج - بذكائه وجمعه بين حسنات الغرب والشرق ، وقوى الروحانية والمادية - ويفضي إلى المدارس الفكرية ، والمناهج الحضارية مدرسة جديدة تستحق كل عناء ودراسة وتقليد واتباع. هذا هو العقري العصامي الذي لا يزال مفقوداً في صفوف القادة والزعماء في العالم الإسلامي على كثرتهم وتوعهم ، وهذا هو العملاق حقاً الذي يبدو في جانبه القادة المقلدون المطبعون صغاراً متواضعين كالآقزام.

(سماحة العالمة الندوية رحمه الله)

الاشتراكات السنوية

• في الهند

أربع مائة (بالبريد العادي) ٤٠٠ / روبية

ست مائة وعشرون (بالبريد المسجل) ٦٢٠ / روبية

ثمن النسخة ٤٠ / روبية

• في العالم العربي ، وفي جميع دول العالم:

٥٠ / دولاراً بالبريد الجوي ، أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

• المجلة غير ملتزمة بكل فكري نشر فيها

عنوان المراسلات:

ترسل الاشتراكات بالشيك: باسم "البعث الإسلامي"

AL-BAAS, A/C NO. 10863759846

IFSC CODE: SBIN000125, SWIFT CODE: SBININBB157
STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

مكتب البعث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر) ندوة العلماء ص ب ٩٣، لكناو (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS SAHAFAT WA NASHRIYAT , NADWATUL ULAMA
P.O. BOX. 93, LUCKNOW - 226007 - U.P. (INDIA)



٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شعارنا الوحدة إلى الإسلام من جديد



البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة

January 2022

يناير ٢٠٢٢ م

العدد الأول - المجلد الثامن والستون - جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ - يناير ٢٠٢٢ م

ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص، وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، وأن منهاج الدراسة خاضع لقاموس التغيير والتجدد، فيجب أن يتناوله الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه، ويحذف منه بحسب تطورات العصر، وحاجات المسلمين وأحوالهم.

الإمام العلامة الشيخ السيد أبوالحسن علي الحسني الندوبي (رحمه الله)

الراسلات

البعث الإسلامي

مؤسسة الصحافة والنشر

ص.ب. ٩٣. لكانا (الهند)

AL-BAAS-EL-ISLAMI

MAJLIS - E - SAHAFAT -WA- NASHRIYAT P. O. BOX: 93 Tagore Marg,
Lucknow. Pin:226007 U. P. (India) Mob: 9889336348, 8400476826

Email: albaas1955@gmail.com , info@albasulislami.com

محتويات العدد

العدد الأول - المجلد الثامن والستون - جمادى الأولى ١٤٤٣هـ - يناير ٢٠٢٢م

❖ أخي القارئ الكريم :

المجتمع الإسلامي : شخصية فريدة لا مثيل لها

❖ الافتتاحية :

رسالة ندوة العلماء والجامعة إليها في العصر الحاضر

❖ التوجيه الإسلامي :

واقع العالم الإسلامي

سماحة الشيخ الإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى
البلاغة والإعراب والبيان في القرآن الكريم : أول سور الملك والقلم والحافة

❖ الدعوة الإسلامية :

سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى
فقييد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمة الله تعالى

إيمان والمادية وصراحتهما في الحياة الإنسانية

❖ إنها الحضارة الإلهية :

المفاجون في القرآن الكريم

فيه شفاءً للناس إنَّ فِي ذَلِكَ لَذَّةً لَقُومٍ يَنْتَكِرُونَ

الحوار في القرآن بين الإنسان وأعضائه

❖ الفقه الإسلامي :

المذهب الشافعي : مصادره ومراجعه
مكانة القرآن الكريم في التشريع الإسلامي

❖ دراسات وأبحاث :

العلامة الشيخ ولی الله الدھلوي : زابعة الدهر وعقبري الزمان
أدب الأطفال وأهدافه في المنظور الإسلامي

❖ رجال من التاريخ :

الاستاذ الدكتور أختر الواسع
الاستاذ نوشاد البدوي

عبد العزيز جاويش : الشيخ الذي رفض منصب شيخ الإسلام
فعاليات الشيخ أبي الحسن الندوى مع رابطة العالم الإسلامي

❖ من رجال الشعر والأدب :

بعض النواحي البلاغية في شعر عمر أبو ريشة
صور وأوضاع :

محمد فرمان الندوى
٦٧ / عاماً في مجال الصحافة العربية الهدافة

❖ أخبار علمية وثقافية :

ندوة علمية وفكرية : حول العالمة شibli النعماني وأفكاره بدھلي

الدين يسر للأستاذ محمد خالد الندوی الفائز بدورى
افتتاح كتاب : بصائر وعبر للأستاذ بديع الزمان الندوى

❖ إلى رحمة الله تعالى :

١. الأستاذ السيد إحسان الرحمن إلى رحمة الله تعالى
٢. الشيخ محمد طاهر الحنفي في ذمة الله تعالى

٣. الشيخ الحاج حسن هنداوي إلى رحمة الله تعالى
٤. الأستاذ فهمي زمزم الندوى إلى رحمة الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي القارئ الكريم !

المجتمع الإسلامي ، شخصية فريدة لا مثيل لها

صرح رئيس هيئة الأحوال الشخصية لعموم المسلمين في الهند العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي في إحدى جلسات المجلس التي عُقدت بعد مدة في رحاب دار التعليم والصنعة في مدينة كانفور ، الهند ، خلال يومين ١٤ - ١٥ من شهر ربیع الثاني لعام ١٤٤٣هـ الموافق ٢٠ - ٢١ من شهر نوفمبر عام ٢٠٢١م .

فقال : إن هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين في الهند قائمة بخدمة الحفاظ على الحقوق الإسلامية للمسلمين وهي لا تحول دون النظم والديانات المادية الأخرى في سبيل أداء واجبها في ضوء مقرراتها الشرعية المعلومة ، ولا مراء في أن المسلمين إنما يحتذون اليوم ظروفاً صعبة مثل ما كانوا يعيشونها يوم تم تأسيس هذه الهيئة الإسلامية على مستوى الهند قبل اليوم بخمسين عاماً .

وكان الفرض الأصيل لتأسيس هذه الهيئة إنما هو أداء مسؤولية كبيرة لصيانة الشريعة الإسلامية وإصلاح المجتمع ، وتأسيس دار للقضاء الشرعي في هذه البلاد .

وقد اتفق جميع أعضاء المجلس في انتخاب الرئيس الجديد لهذا المجلس الشرعي على سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي مرة سادسة ، نظراً إلى استمراره في أداء برامج هيئة الأحوال الشخصية بطريق حسن مطلوب شرعاً ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

كتبها

سعيد الأعظمي

رئيس تحرير المجلة

١٤٤٣/٤/١٥

٢٠٢١ /نوفمبر/ م

رسالة ندوة العلماء وال الحاجة إليها في العصر الحاضر

كلما تزايدت أبعاد الحياة البشرية وتجاوزت علاقتها الأصلية عن مركزها الطبيعي تكاثرت مشكلات من واقع الإنسان والمجتمع ، وتعقدت أمور الحياة الأصلية الطبيعية ، وحدثت المشكلات التي توزع من خلالها النوع البشري بين نظرات سياسية زائفة ، وامتلاً العالم بالعقل الفجة لحل المسائل من كل نوع ، ولم يكتف زعماء السياسة العالمية الرخيصة بإبداء ثقتهم العقلية والثقافية بما يقدمون من حلول ناقصة أو اقتراحات موقته ، لا تزيد الحياة وشئون العالم البشري إلا ابتعاداً عن الفكر السليم الذي يمهد الطريق للخوض في القضايا الأساسية وتفسيرها في ضوء الحقائق التي يرتبط بها العالم الإنساني من أول يوم عرفت فيه القوة الخلاقة بميزة السمع والبصر ، وقد صرَح بذلك خالق الكون والبشر الله سبحانه وتعالى في كتابه الأخير الذي أنزله على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم : (إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْنَا إِنَّمَا نُطْهِرُ أَمْشاجَ بَنْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً . إِنَّا هَدَيْنَاهُ إِلَيْنَا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً) .

ومن هنا يتسع لنا الطريق نحو التفكير فيما قاله رب الكائنات تبارك وتعالى حول خلق الإنسان وإكرامه بنعمة السمع والبصر ثم يرفع منزلته بالشكر أو بخوض نعمة الإنسانية التي أكرمه بها وبكفرانها واستبدالها بما يحظر من شأنه ، ورفضه القيام بنعمة الإيمان وأداء حق هذه النعمة في جميع الظروف والأحوال ، فكان الإيمان بالله والإسلام بدينه الأخير مركز الشكر كما كان الإعراض عن معرفة قيمة الإيمان والتجرد عن العمل الإيماني والحرمان من نعمة الإسلام كفراً بالنعمة العظمى التي أنعم الله

سبحانه ، وهي نعمة الدين الإسلامي الذي يتأسس على الإيمان بالله تعالى والإسلام الذي أنزله للعالم البشري بكماله عن طريق رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم ، وذلك ما قد قاله الله سبحانه وتعالى (أَيْمَنَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا). ولقد وفق الله تعالى عباده المكرمين بالخوض في معاني هذه الآية الجليلة التي هي الأساس الأول المعمق لهذا الدين وطرائقه ، وكانت دعوة صارمة إلى إتمام هذه النعمة التي لا تساويها نعمة ولا عقيدة ولا ديانة ، إنما هو الدين المختار من عند الله تعالى لأمة الإسلام ، وإن كانت جماعة من الناس لم يعرفوا حق هذه النعمة العظمى ، وظلوا عائشين في شقاء الكفر والبعد عن هذه النعمة العظمى ، سواء عن معرفة أو جهل أو تمرد ، ومعلوم أن الله سبحانه وتعالى هذه النعمة على عبده صلى الله عليه وسلم الذي كان من أشرف قريش في الجزيرة العربية التي كانت لغتها العربية طبيعية من أول يومها ، وكانت قبائل العرب في العصر الجاهلي تعيش اللغة العربية وتعتز بها أكثر من كل شيء ، كما هو معلوم لدى كل من يعرف تاريخ الجزيرة العربية ، فكان نزول كتاب الله العزيز الأخير على خاتم النبيين وعلى أعرق أمة عربية في هذه الجزيرة بلغة عربية بلغة كانت تفوق جميع اللغات العالمية والعربية في أواخر القرن السادس المسيحي ، وكانت نعمة لا تساويها نعمة مهما كانت عظيمة .

ومن خلال هذا الشعور الحي والعاطفة الكريمة قامت في جميع أنحاء العالم مدارس إسلامية تعتمد على دراسة اللغة العربية من جميع النواحي العلمية والأدبية والفكرية ، كما هو شأن في المدارس والجامعات التي قامت في المراكز التي عاش فيها المسلمون ، وتتبعوا دراسة كتاب الله تعالى وتعلموا اللغة العربية بجميع وسائل الدراسة وركزوا على فهم معانيه من خلال بلاغته اللغوية التي جمعها الله سبحانه في هذا الكتاب الأخير ، القرآن الكريم الذي لا

يساويه كتاب ولا ينزل بعده كتاب آخر في أي زمان ولا مكان . ومن هنا اهتمت المدارس الإسلامية في الهند بتدريس اللغة العربية وتعليم علومها من خلال الكتب العربية من التفسير والحديث والفقه والإفتاء والأدب العربي واللغة العربية ، فكانت مراكز التعليم كلها تُعنى بهذه اللغة الجليلة وتدريسها وتعليمها من جميع النواحي .

وكان تأسيس ندوة العلماء دار علومها تحقيقاً لحاجة الزمن الذي قام فيه علماؤها الأبرار لبناء الحياة الإسلامية وإقامة المجتمع الإسلامي الذي يسود فيه السلم والسلام وبهيمن عليه الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كتبت سابقاً في إحدى كتاباتي عن ندوة العلماء ، فقالت :

إن هذا العصر الذي نعيش فيه اليوم إنما يتسم بشيء كثير من التحديات الباطلة التي تُزعزع الإيمان ، وتذهب بلب الرجل الحازم ، وإن الأسباب التي دعت إلى تأسيس ندوة العلماء استفحلت اليوم وتوافرت بالنسبة إلى الماضي ، ونشأت هناك أكثر من مشكلة وعرقلة في تعميم دعوة الإسلام ، ونشر رسالته ، كما أن أسباب ردة المسلمين عن دينهم تكاثرت وتتنوعت ، أو أنهم وقعوا فريسة أسباب الارتداد ، أو ساء ظن الناس بالإسلام على أقل تقدير ، حيث يرون أنه قدماً استكملاً أيامه ، ولا يستحق أن يعيش أكثر مما عاش ، وينتظرون ديناً جديداً ونبياً جديداً ورسالة جديدة ، وكل ذلك من خلال التلوثات العقلية بالأفكار الهدامة ، وتأثير العوامل المعادية عليهم .

إنها حقيقة ملموسة يدركها كل عالم وداع ، وكل باحث ودارس ، وهي أن القوى الباطلة كلها تجمعت اليوم حول مبدء هدم الإسلام وإخراج هيبيته من قلوب أهله ، وملئها بأفكار فاسدة وأباطيل سامة ، وذلك ما جعل المسلم العادي غير مطمئن إلى دينه ، ومتشككاً في معتقداته وتعاليمه ، إنه يندحر عن المعركة بشعور

ومن غير شعور ، وينسحب عن الميدان سواء عن علم أو غير علم . تستطيع ندوة العلماء بِمِيزَاتِهَا البارزة ، وخصائصها العظيمة في العالم المعاصر أن تلعب دوراً مهماً جداً في ملء هذا الفراغ ، فراغ العقل الواعي ، والحماس الديني ، والشجاعة الإيمانية ، وفراغ الدعوة إلى الله ، والقيادة الشاملة ، إن ندوة العلماء بعنایتها الخاصة بالقرآن الكريم ولغة العربية أخرجت جيلاً من العلماء يجيدون فهم الدين والدنيا ويجمعون بين الثقافة الإسلامية والثقافة العصرية ويتقنون اللغة العربية وبعض اللغات الأخرى المعاصرة ، وتلك هي السمة البارزة التي تفوق فيها ندوة العلماء على مثيلاتها في هذه البلاد بصفة خاصة ، وفي البلدان الأخرى بوجه عام ، وحسيناً كمثال سماحة الشيخ العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى (رحمه الله) الذي يمثل النموذج العالي لمتحرجي هذه الدار ، وهو نموذج للطراز الرفيع من العلماء والدعاة إلى الله الذي تتواхاه ندوة العلماء من خلال برامجها العلمية والدينية والثقافية والدعوية ، وذلك هو الهدف الأكبر الذي تريد أن تتحققه على ضاللة وسائلها وإمكانياتها المادية ، وقلة أنصارها وأعوانها المخلصين .

إن ندوة العلماء حاجة أكيدة كبرى للعالم الإسلامي المعاصر تدعوه إلى مناصرة قضياتها ومساهمة في دعمها ، إن فكرتها إذا نالت بعض العناية والاهتمام من قبل أولي الغيرة والرجال العاملين في حقل الإسلام في العالم العربي الإسلامي فإن ذلك يمهد الطريق إلى بعث إسلامي كبيرٍ ، وينتُج رجالاً أقوياء يجمعون بين فهم الدين والدنيا ويحملون خبرة تامة في كل المجالين من الدنيا والآخرة ، ويتوّلون بذلك استعادة مجده الإسلام واسترداد قوته المسلمين في كل من الشرق والغرب . (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ) .

سعید الأعظمی الندوی

١٤٤٣/٤/١٢

٢٠٢١/١١/١٨

واقع العالم الإسلامي

للعلامة الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي رحمة الله تعالى

إخواني ! التناقض في حياة فرد عادي ، لغزة تحتاج إلى حلٌّ وفك
وإلى ذكاء ، فكيف إذا كان التناقض في مجتمع كبير ، وكيف إذا
كان في عالم واسع الأرجاء ، كبير الأهمية ، مجيد التاريخ ، أما
التناقض الغريب الذي أريد أن أتحدث عنه في هذه الأمسية ، فهو أن
العالم الإسلامي لم يكن في زمان من الأزمان أكثر حكومات ، وأوسع
مساحة جغرافية وأعظم أهمية سياسية ، وأغنى في الطاقات والإمكانيات ،
وأملك للوريد في الجسم الصناعي ، لم يكن العالم الإسلامي – في حد
دراستي – وقد درست تاريخ الإسلام سياسياً وفكرياً ، وعلمياً ، وروحيًا ،
في إطار واسع ، وأستطيع أن أقول في ضوء دراستي : إنني ما وجدت
العالم الإسلامي في هذا التاريخ الضخم الكبير الحجم ، الواسع مساحة
زمنية ، إنني أجد العالم الإسلامي في فترة من فترات التاريخ أغنى
وأقوى ، وأوسع منه في هذا الزمان ، ولكنني أقول لكم ، والحزن يملأ
قلبي ، والخجل يعتقل لسانني : إن العالم الإسلامي مع هذا الحول والطول
ومع هذا العدد الكبير من الحكومات ، لم يكن أهون ولا أذل ، ولا
أضعف ، ولا أخف في الميزان السياسي الدولي منه في هذا الزمان ، وهذا
تناقض تحار فيه الألباب .

إن العالم الإسلامي في الحقيقة كان قد ضعف في روحه المعنوية
وفي شخصيته ومميزاته من زمان ، ولكن كان له اسم كبير ، وكانت
له مهابة وسطوة ، كانت هنالك الدولة العثمانية ، – على علاتها
ومحنها – كالسور المنيع للشرق العربي ، لا يجترئ كثير من الحكومات
والشعوب الحاقدة ، أن تتسوّر هذا السور ، وبهين المقدسات الإسلامية
والبلاد التي كانت تحت حماية الدولة العثمانية ، وقد كان شرف العالم
الإسلامي وكرامته منوطٌ بفذ الجزء المقدس الحبيب إلى المسلمين في
العالم ، وكان للدولة العثمانية الإسم الكبير ، الحافل بالأمجاد
والبطولات ، فكان يصرف الناس عن الامتحان لقوته الحقيقية ، وكان

هناك "نطار"^١ أو مجدار^٢ على التعبير العربي القديم ، وهو العود الذي ينصبه الفلاح في مزرعته ، ويلقي عليه شيئاً من الثياب ، فيتصور الغريان والطيور أن هنالك إنساناً وافداً ، فلا تجاسر أن تقع في هذه المزرعة وتسبب فيه ضرراً ، فإذا سقط هذا النطار أو المجدار بريح عاصفة مثلاً ، أو عاثت فيه بعض الحيوانات الجريئة فأسقطته ، هنالك يعرف الطيور أنه ليس هنالك ما يخاف فتساقط عليها وتتلفها ، فكانت الدولة العثمانية ، وكان الإسم الكبير الذي تحمله ، وكانت الانطباعات التي كان يحملها الدارسون للتاريخ الإسلامي ، والتصور الكبير الضخم الذي كان أكثر من الحقيقة ، يمنع كثيراً من الشعوب التي كانت أقوى من الدولة العثمانية ، وكان في إمكانها أن تسيطر على بعض الممتلكات العثمانية ، ومحمياتها بسهولة من أن تجرب الوقوع في هذه الحمى ، فلما سقط هذا النطار أو المجدار ، أصبحت المزرعة مالاً سائباً ونهبة لكل زاحف ، وأصبحت الحمى مفتوحة لا حارس لها .

هذا مثل للعالم الإسلامي إذا فسنا العالم الإسلامي بمقاييس الروح الإسلامية ، وبمقاييس القوة الإيمانية ، والقوة الحرية الحقيقية ، فقد كان قد تخلف فيها تخلفاً كبيراً منذ أمد بعيد ، ولكن كانت له رهبة ، وسطوة .

إن الحقيقة العالمية الخالدة أيها السادة ! أن الفرد لا يُحترم إلا إذا كان يُخشى ويُرجى ، والجماعة لا تُحترم إلا إذا كانت تُخشى وترجي ، وتتفع وتضر ، وكذلك الحكومات والمجتمعات ، لا يحسب لها حساب إلا إذا كانت تُخشى ، وترجي ، وتتفع وتضر ، تستطيع أن تضر ولو لم تفعل ذلك - بإرادة وقصد - مدة طويلة ، ولكن يجب أن يعرف الناس أنها تملك قوة النفع والضرر وإن لم تستعملها ، إن الفرد ولو كان حقيراً تافهاً كالنملة قد تُخشى ، لأنها تستطيع أن تقرص ، والعقرب تُخشى لأنها تستطيع أن تلسع ، والحيث تُخشى لأنها تستطيع أن تلدغ ، والكلب يُخشى لأنه يستطيع أن يُعض ، ولو حيل بينه وبين ذلك سنين وأعواماً ، وكان كلباً مدللاً أليفاً ، فلا بد من التوازن الصحيح وهو وجود صلاحية النفع ، ووجود صلاحية الضرر في وقت واحد .

^١ النطار الخيال المنصوب بين الزرع ، والناطور حافظ الكرم أو الزرع ، والكلمة سريانية .

^٢ ما ينصب في الزرع لطرد الطير والوحش ، ويقال له الفزاعة أيضاً .

فكان لا بد أن يملك المسلمون بصفة أمة ، ويملك الفرد المسلم بصفة فرد ، القدرة على النفع والضرر ، وإن لم يضر كما قلت لشرفه ، ولسماحته ، وإنسانيته الرفيعة ، وسمو رسالته ، ولو لم يأت منه الضرر والأذى قررنا عديدة ، لا بأس ، ولكن ليعرف الزمان أنه بمكان يُرهب فيه ، ويُخشى بأسه ، يقول الله تبارك وتعالى وهو رب العالمين ، وأحكام الحاكمين : (وَأَعْدُوا لَهُم مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ فَوَّةٍ وَمِنْ رَبَاطِ الْخَيْلِ ثُرُبُونَ بِهِ عَدْوُ اللَّهِ وَعَدْوُكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)^١.

فأصبح المسلمون في الزمن الأخير ، يرجون ولا يخشون ، وينفعون ولا يضرون ، وهذا وإن كان موقفاً شريفاً في علم الأخلاق والنفس ، وفي العلم النظري والفلسفات النظرية الخيالية ، وإن كان يدل على شرف الرجل وعلمه وفضله ، وعلى نبله ، وعلى تمسكه بالمبادئ السامية ، ولكن الفطرة البشرية منذ أن فطرها الله تعالى تعودت أن تخضع للقوة ولما عند الفرد أو الجماعة من قدرة الإضرار والدفاع عن نفسه وأخذ الثمار لها ، يقول الدكتور العالمة محمد إقبال :

" إن الوردة الجميلة لا سلامа لها ولا صيانة ، إذا كان الشوك الذي خلق ليحوطها ويصونها من الأيدي العاتية قد انحرف عن فطرته وأصبح حريراً ناعماً إذن فلا بقاء للوردة ولا حرمة لها ، واسمحوا لي أن أنشد البيتين باللغة الأردية ، لأنني أرى هنا عدداً من إخواننا الباكستانيين والهنديين ليتدوقوا الأبيات في لغتها ، يقول إقبال :

تیزِ خار وگل سے آشکارا
خاطت پھول کی مکن نہیں ہے اگر کانے میں ہو خوئے حریری

يقول : إن نسيم الصباح يعرف طبائع الأشياء ، فنيري الوردة على طبيعته الخاصة وهي النعومة ، والرق ، وينشئ الشوك على طبيعة أخرى منافية وهي الشدة والعنف ، وهذا يدل على فراسة النسيم العليل البليل الذي يهب صباحاً ، يدل على وفائه بالرسالة التي نصّط بها ووضع الشيء في محله ، فإذا أصبح الشوك الذي يحيط ويصون الوردة الناعمة ، الوادعة البريئة ، حريراً ناعماً ، فلا بقاء للوردة ولا سلاماً لها ، فكذلك لا بد للعالم الإسلامي الشريف النبيل صاحب الرسالة السامية ، والمبادئ السماوية ، وال تعاليم الربانية ، حامل الرحمة الإنسانية ، وصاحب قلب

^١ سورة الأنفال : الآية ٦٠ .

خفاق ، يذوب للإنسانية الضعيفة ويسيل رقةً ورحمةً ، كان واجباً أن يكون هذا العالم الإسلامي يملك ما يرعب وما يخشى ، يملك السياج المنيع ، والسور العالي ، والجند الجاهز ، ولكن أصبح العالم الإسلامي اليوم ترجوه كل المعسكرات الآن ، المعسكرات على تقاضها في المبادئ ، وعلى ما بينهما من منافسة ومحاربة ، تلتقي على الانتفاع بالعالم الإسلامي وحلب درته وامتصاص دمه ، كلها تنظر إلى العالم الإسلامي كمادة ثرية ، ولكن ليس معسراً من المعسكرات الآن ، وليس حكومة من الحكومات الكبيرة التي تحكم الآن في مصاير الأمم ، وفي المسيرة الإنسانية ، تخشى العالم الإسلامي فتحترمه ، إنما نسمع كلمات الاعتراف لبعض الحكومات الإسلامية والعربية ، وكلمات الاحترام في أحيان أخرى ، ولكنها كلها سياسة ونفاق ، ليس في قلب أحد من هؤلاء الساسة ، والقادة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب ، خوف من العالم الإسلامي في الحقيقة .

ثم زاد الطين بلة ، هو أنه قد عرف العالم الغربي أن هذه الحكومات التي كان يمكن أن تخشاها مشغولة بشعوبها ، مشغولة بالصحوة الدينية التي ظهرت في هذه البلاد ، إنها في شغل شاغل ، إن همها الوحيد أن تقضي على البقية الباقية من الجمرة الإيمانية في هذه الشعوب ، فهي لا تجد فرصة ، ولا تجد مجالاً لأن تبرز في الميدان الحقيقي وتتحدى القوة الأجنبية المحاربة للإسلام ، كالصهيونية أو الصليبية الحاقدة ، أو أن تنقض لانتصار قضية إسلامية من قضايا الشعوب الإسلامية المضطهدة .

ومن المؤسف أن قادة البلاد الأجنبية يعرفون هذه الحقيقة ، وهذا الوضع ، أحسن ، وأكثر مما يعرفه كثير من إخواننا الذين يعيشون هذا الواقع ، وعندهم تفاصيل دقيقة ، ودراسات عميقة لواقع العالم الإسلامي اليوم ، هم يعرفون أن الجمرة الإيمانية التي كانت تخشى في الزمن القديم وهو الاستهانة بالحياة والحنين إلى الشهادة ، قد انطفأت في صدور المسلمين أو كادت تطفئ ، وكان هؤلاء القادة الأجانب يعرفون أن المسلمين يندفعون لهتاف الإيمان؟ ولا يفهمون إلا لغة القرآن والدين ، وإنهم لا يندفعون إلا لما فيه أجر الآخرة ، ولما فيه رضا الله تبارك وتعالى ، إن عدداً من الأقطار الإسلامية كسبت المعركة مع العدو وتغلبت عليه

بفضل الهاجس بالشهادة في سبيل الله ، والهاجس بالجهاد في سبيل الله ، ولكن لما انتهى هذا الدور وخرجت من المعركة ، فأول ما تحاول وتصرف جهودها إليه هو القضاء على هذه الجمرة الإيمانية ، إلى الآن لا تزال الصلة الأقوى التي تربط المسلمين بصدر القوة التي تأتي بالمعجزات ، هي الصلة بالله تبارك وتعالى ، وبرسوله ، ولا تزال رواح الحنة تفوح مهما حاول السياسيون ، ولكن لا تزال الجمرة الإيمانية كامنة في الرماد ، ولكن أكثر قادة البلاد عادوا ، لا يربطهم رباط بهذه اللغة الإيمانية والحمية الإسلامية ، وقد ضعفت الصلة بينهم وبين مصادر الإيمان أنه جيل قد نشأ في أحضان الحضارة الأوروبية ، وكليات التربية العسكرية في عواصم أوروبا ، وأساتذتهم ومربوهم يعرفون أنه قد أفلت الزمام من أيديهم ، وانقطع الخيط الذي كان يربطهم بالمجموعة الإسلامية ، وبالجماهير المسلمة . واستبدلوا به خيطاً سياسياً . والأوربيون يعرفون أن هذا الخيط إذ نفع وأفاد في بلد . فإنه لا ينفع في بلد إسلامي . منهم من درس القرآن ، ومنهم من درس تاريخ عصر الصحابة ، ومنهم من درس تاريخ صلاح الدين الأيوبي ، وتاريخ الغزوات الإسلامية ، وتاريخ الدعوة إلى الإسلام ، فهم يعرفون أن الخيط الذي يربط قادة البلاد بالجماهير المسلمة ، ليس فيه قوة أبداً ، إنه ينقطع سريعاً ، إن هذه الجماهير على ما أصابها من الوهن وعلى ما أصابها من أدواء وعلل ، وعلى ما أصابها من تدهور ، لا تزال تندفع للهاجس الديني والإيماني في كل مكان .

لقد أصبحت الأمة الإسلامية الآن هدف المأساة والمهازل في وقتٍ واحد ، لماذا ؟ لأننا هازلون ، وهزيلون ، العالم الإسلامي أصبح هزيلاً وهازلاً ، لا جدّ فيه ، تزور العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه ، من الشرق إلى الغرب ، تجدون هناك بطراً وترفاً ، تجدون هناك فيضاً من ملاء ، وملاء ، هل هناك تناسب ، تناسب بين ما نعيشه ونمط الحياة الذي نحياه في هذه المدن الآمنة المطمئنة ، وبين ما يقع في الجزء الآخر في العالم الإسلامي ، هل إذا زار أحد من الزوار من الخارج ورأى هذه المدن ، هل يستطيع أن يفهم أن هذا جزء من الجسم الإسلامي الذي تقطع جزاؤه في نهاية أخرى ، هل هذه الأمة هي نفس الأمة ، هذه الأمة التي تسبح في بحر من البذخ ؟ هل هي الأمة التي أصبحت هدفاً في لبنان وفي أفغانستان ، هل هم كلهم أعضاء الأسرة ، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

" مثل المسلمين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم كمثل الجسد ، إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ."

يقول الله تعالى :
 (إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ) ، هل نحن أمة واحدة ، يقول بعض المستشرقين : انهزم الإسلام مرات عديدة سياسياً وهزم روحياً ، وحين انهزم سياسياً هزم الفاتح المسرور المدمر روحياً .

يجب أن تحمد هذه المعركة الدامية الحامية ، هذه المعركة غير الطبيعية ، هذه المعركة الصناعية التي استترزفت جهود القادة والساسة ، وولاة الأمور ، والمفكرين في بلادنا الإسلامية ، أن تحمد وتنتهي هذه المعركة غير الحقيقة التي هي حامية بين الشعوب والجماهير والحكومة ، فالحكومات تتجه اتجاهها آخر ، والشعوب تتجه الاتجاه القديم الإسلامي إلى الآن ، لا الحكومات نجحت في جرّ هذه الشعوب والجماهير المسلمة ، إلى الابتعاد عن جادة الإسلام ، ولا الجماهير نجحت في إقناع هؤلاء الحكام والملوك في استخدام الطاقة الذرية الهائلة التي هي كامنة في نفوس الجماهير المسلمة وهي قوة الإيمان التي هي أقوى من الطاقة الذرية ، فإذاً من الحكم ومن العقول والنصائح ، ومن التوجيه الرشيد السديد أن تنتهي هذه المعركة المصطنعة التي تخدم هذا الصراع النفسي ، والصراع العملي الذي يحتمد بين من يملك الزمام ، سواء من يملك زمام التربية ، أو زمام السياسة ، أو زمام القيادة ، والذين نشأوا في أحضان الثقافة الأوروبية ، وبين الشعوب المسلمة الوادعة المخلصة ، البريئة الصادقة ، القوية ، الواقية ، الزاكية الزكية ، البقية النقية ، أليس من الخير ، أليس من العقول أن تصرف كل الجهود ، والطاقة إلى استخدام هذه القوة التي لا يزال المسلمون يملكونها ، قوة الإيمان ، وقوة الفداء ، والوفاء للإسلام ، وبذل النفس والنفيس لله تبارك وتعالى .

ثم لابد أن ينهض هؤلاء الربانيون الذين ذكرنا بعض النماذج من سيرتهم ومن دعوتهم للإسلام ، في كتابنا " رجال الفكر والدعوة في الإسلام " و " ربانية لا رهبانية " فإن الربانيين الصادقين ، الراسخين في العلم ، المتبعين للسنة ، فيهم وحدهم قدرة على تربية النفوس على الإيمان والإسلام ، والخلق المستقيم ، والتمرد على المادة وعلى الشهوات ، والتغلب

^١ حديث متفق عليه .

على المغريات المعاصرة ، كان ما زال في العالم الإسلامي هذا النمط من الربانيين ، ما خلا منهم عصر ، ولكن اجتمعت عدة أسباب ، وعدة أدوات لمحاربة هذه الربانية الصافية ، فأقول كما قال الحطيئة :

أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
لنملاً فراغ الربانية المشرقة الصادقة المؤسسة على الكتاب والسنة
وعلى الزهد في حطام الدنيا والانصراف إلى الآخرة ، والاشغال بذكر
الله تبارك وتعالى ، واستحضر الآخرة ، حتى نستطيع أن نجر هذه
المجموعة الكبيرة إلى بر السلام ، إلى حقيقة الإسلام ، وإلى ماضى هذه
الأمة .

أما بغير ذلك ، فإن العالم الإسلامي ، وإنما أتحرج أن أقول ،
ولكنني أقول ، لأنه قد قال قبلي مفكر كبير وهو أكبر الكتاب في
عصر أمير البيان الأمير شكيب أرسلان يقول : " كاد أن يكون العالم
الإسلامي بحراً كبحر العروض (للشعر) ، بحراً ولا ماء " ، بحر العروض
لا ماء فيه ، أصبح العالم الإسلامي لا يحمل قوة تردد ، ولا يحمل
القوى التي هي تمنع عن هذه المأسى .

هذا هو واقع العالم الإسلامي الذي نشاركه جمیعاً ولو كنت
منفرداً وفي عزلة عن هذا الواقع لما اجترأت أن أقول هذا ، ولكنني
أشارككم كأي مسلم وكعربي ، ونصيبي ليس أقل من نصيبيكم ،
فيسوغ لي أن أتكلّم بهذه الصراحة ، لأنني لا أشهد على أنفسكم ، ولا
على هذه المنطقة ولا على البلاد العربية فحسب ، بل أشهد على نفسي ،
وعلى إخواني ، وعلى من أزاملهم وأشاركم ، وأتعاون معهم .

هذا واقع العالم الإسلامي يجب أن يتغير ، وفي صالح الإنسانية أن
يتغير ، وفي صالح مصير الإنسانية أن يتغير ، وإرادة الله أن يتغير هذا
الواقع ، ويرجع العالم الإسلامي إلى ما كان عليه في قرون مشهود لها
بالخير ، في زمن عظمة الإسلام ومجده ، ولا خير ، ولا لذة في الحياة ما
دام العالم الإسلامي هكذا ، لا لذة للذى ، ولا عزة لمعتز ، ولا قوة لقوى ،
إذا كان العالم الإسلامي بهذه الصفة .

هذه كلمتي وأناأشعر بأنها قاسية ، ولكنها صريحة ، وصادقة
إن شاء الله ، وأرجو من الله أن يكون لها صدى في نفوسنا ، ويكون لها
مفهوم في نظام تفكيرنا ، والله الموفق والمعين .

البلاغة والإعراب والبيان في القرآن الكريم

(أول سور الملك والقلم والحاقة)

بقلم : معالي الشيخ الدكتور راشد عبد الله الفرحان*

الموت والحياة : ٢ (الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ).

قدم الموت على الحياة ، قال في فتح الرحمن : لأنه هو المخلوق أولاً لقوله تعالى : (وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمْتَكِّمُم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) . وفيه إشارة إلى أن الإنسان يعيش في الحياة الدنيا الفانية ، ويبعث ليعيش في الآخرة الباقية .

٣ (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الْرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاقُتٍ فَارْجِعْ أَبْصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فَطُورِ) .

٤ (ثُمَّ ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَيْنَ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ) .

ارجع البصر - ارجع البصر كرتين :

الآيتان تدلان على تكرار النظر إلى السماء والتفكير فيها ، وليس مرة ولا مرتين ، وإنما هو للتكتير .

٥ (وَلَقَدْ زَيَّنَا السَّمَاءَ الْدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَسْعَيرَ) .

البلاغة - الاستعارة التصريحية :

شبَّهَ الكواكب والنجوم ، وهو أجرام سماوية علوية بمصابيح سراج ، وحذف المشبه وأبقى المشبه به .

٨ (ثَكَادُ تَمَيَّزَ مِنَ الْغَيْظِ كُلُّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَرَّتْهَا أَلْمَ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ) .

البلاغة - الاستعارة التصريحية :

شبَّهَ اشتعال النار وشدتها عليهم بالرجل المغاط من عدوه على سبيل الاستعارة التصريحية .

١٦ (أَمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) .

من في السماء :

الله تعالى منزه عن كل مكان ، فهو تعالى على عرشه ، وعرشه

* وزير الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت سابقاً .

قد أحاط بالسماء والأرض ، وإذا كان الكرسي وهو أصغر من العرش قد أحاط بالكون وبالسماء والأرض ، فكيف بالعرش العظيم ؟
نجح في هذا إلى التفويض والتسليم .
مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ :

(مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ) إشارة إلى عظم أجرام السماء ، وأن (مَنْ) فيها التي تشير إلى العاقل ومن يسكن السماء أن يهجم في يوم من الأيام على الأرض فيخسق بها أو يحدث إضراراً بها ، والله أعلم .
١٩ (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّبْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضُنَّ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) .
البلاغة :

عطف الفعل على الاسم لما قال (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّبْرِ فَوْقَهُمْ) معناه أن الطير في الهواء كالسابع في الماء باسط ذراعيه ، وأما القبض فهو جزء من الطيران يستعين به الطير للارتفاع والانحطاط ، فجيئ بالفعل (يَقْبِضُنَّ) ، ولذلك عبر بالاسم عن الغالب (صافات) .
٢٢ (أَفَمَنْ يَمْشِي مُكْبِتاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمْنَ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) .
البلاغة :

الاستعارة التمثيلية مثل ضرب للمشرك والمؤمن بياناً لحالهما ، فال硕士研究 أعمى لا يهتدي إلى الطريق يتبعه كلما مشى ، والمؤمن سليم البصر يمشي في طريق واضح المعالم لا يضل ولا يعثر .

أول ن الكلم

وسمي بذلك لورود كلمة القلم في أول السورة ، ونون كذلك في أولها .

١ (نَ وَالْقَلْمَنِ وَمَا يَسْطُرُونَ) .

أقسم الله سبحانه بالقلم ، لما فيه من البيان ، وفيه إشارة إلى العلم ، وجوابه (مَا أَنْتَ بِنَعْمَةِ رَبِّكَ بِمَحْمُونٍ) .
٤ (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) .
البلاغة – الاستعارة :

الاستعارة في الحروف (لَعَلَى) على حقيقتها تقيد الاستعاء ، والرسول صلى الله عليه وسلم لا يستعلي في خلقه فوق البشر ، وإنما هو مجاز والاستعارة ، والتعبير (على) يفيد أن من يتحلى بالأخلاق الحميدة كأنه اتخذها مطية له يركبها تمشي به بين الناس .
١٦ (سَسَمُهُ عَلَى الْحُرْطُومَ) .

عَبَرَ بِذَلِكَ كَنْيَاةً عَنِ الْإِذْلَالِ ، فَالسُّمْمَةُ عَلَى الْوِجْهِ بِالنَّارِ لَا تَجُوزُ
فَمَا بِالْكَ عَلَى الْأَنْفِ ؟
٢٠ (فَأَصْبَحَتْ كَالْصَّرِيمِ) .

البلاغة – التشبيه :

حيث شبهت بالبستان الذي صرمت ثماره لم يبق فيها شيء ولا نفع
مثل شجر الصرىم .

٤٢ (يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنِ السَّاقِ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ) .
٤٣ (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذَلِكَ وَقْدَ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ)

البلاغة – الاستعارة التمثيلية :

في تعبير العرب : الكشف عن الساق يراد به اشتداد الهول وعظم
الخطب ، والمراد بالليوم يوم القيمة ، فكل من أراد عمل عمل شاق
يكشف عن ساقه لكي لا يصيبه البلل في ملابسه .
والتكير في قوله تعالى (ساق) للدلالة على أنه أمر مهم في الشدة
خارج عن المألوف .

خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ – مجاز عقلي :

السر في نسبة الخشوع إلى الأ بصار ، بسبب ظهور الأثر فيها ، فما
في القلب يعرف من العين والوجه .

السُّجُودُ :

دعى الكفار إلى السجود في الدنيا فأبوا وهم سالمون ، وفي
الآخرة يسجد الخلق كلهم لله ، ويبيقى الكفار والمنافقون والملحدون ،
يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون لأن أصلابهم تيبس ، فلا تلين . روى
البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يسجد لله كل
مؤمن ومؤمنة ، ويبيقى من كان يسجد في الدنيا رباءً فيذهب ليسجد
فيعود ظهره طبقاً واحداً .

فالآلية وردت مورد التوبیخ للكافر حيث لم يعبد الله في الدنيا مع
سلامة بدنها وصحة جسمه .

٤٥ (وَأَمْلَى لَهُمْ إِنَّ كَيْدَى مَتَّىنٌ) .

المجاز المرسل : حيث سمى إمهاله لهم وتمتعهم بالنعم في الدنيا
وتأخير العذاب عنهم بالكيد ، والتعبير بالكيد من باب المشاكلة (إنهم
يَكِيدُونَ كَيْداً . وَأَكِيدُ كَيْداً) وكيد الله هو عقابه لهم .

سورة الحاقة

سميت بذلك لورود كلمة الحاقة في أول السورة .

١ (الْحَاقَةُ) .

٢ (مَا الْحَاقَةُ) .

٣ (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَةُ) .

الْحَاقَةُ :

الحافة : القيامة لأن الله سبحانه يحق الحق ، (مَا الْحَاقَةُ) استفهام ، معناه : تفحيم لشأنها ، ثم زاد في التهويل بأمرها ، فقال (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَةُ) ، أي أنك لم تعاينها ولم تدركها .
٦ (وَمَا عَادَ فَأَهْلُكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ) .

صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ :

لم يقل صرصرة كما قال : عاتية ، فالريح الصرصر : الشديدة الصوت والعصف لما له من صرصرة ، وقيل الباردة ، فالصرصر وصف مختص بالريح ، فأشبهه حائض وطامت وحامل .
٧ (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانَيَّةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرْعًا كَانُوكُمْ أَعْجَازٌ تَخْلُنَ خَارِيَةً) .

البلاغة – المجاز المرسل :

حسوماً جمع حاسم كشهود وشاهد ، أرسل الله سبحانه عليهم الريح طيلة هذه المدة مستمرة تقتلهم بالحصباء ، وتحسمهم أي تفسيهم (فتَرَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرْعًا) .
١١ (إِنَّا لَمَّا طَعَا أَلْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) .

البلاغة – استعارة تمثيلية :

هذه الاستعارة من باب استعارة المعقول للمحسوس للاشتراك في أمر معقول .

١٣ (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) .

١٤ (وَحُمِّلَتِ الْأَرْضُ وَالْجَبَالُ فَدُكِّنَا دَكَّةً وَاحِدَةً) .

١٥ (فِيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْلَّوَاقِعَةُ) .

يَوْمَئِذٍ :

كيف ذلك مع أن النفخة الأولى هي نفخة الصعق ، وما جاء في الآية التالية من العرض .

١٨ (يَوْمَئِذٍ تُعَرَّضُونَ لَا تَنْهَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةً) .

والجواب : المراد باليوم الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان وما بعدهما .

٢٠ (إِنِّي ظَنَّتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّهُ) .

ظننت :

قال الزمخشري في الكشاف : " إنما أجري الظن مجرى العلم لأن الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والأحكام ، وبِقَالَ : أظن ظناً كاليقين أن الأمر كيت وكيت ، (الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) موقتنا ، وقد يأتي الظن للشك وهو تساوى الطرفين ، وقد يأتي للطرف المرجوح (وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً) النجم .

٣٥ (فَلَيْسَ لَهُ أَيْمُونَ هَا هُنَا حَمِيمٌ) .

٣٦ (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غُسْلِينَ) .

غسلين - ضريح - طعام الأثيم :

جاء في سورة الغاشية : (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ . لَا يُسْمِنُ وَلَا يُعْنِي مِنْ جُوعٍ) ، وجاء في الواقعة (لا كلون من شجر من زقوم) ، وجاء في الدخان (إِنَّ شَجَرَةَ الرَّزْقَوْمِ . طَعَامُ الْأَثِيمِ) ، لا منأفة إذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك ، أو أن العذاب أنواع ، والمعذبين متعددون ، فمنهم أكلة غسلين ، ومنهم أكلة الضريح ، ومنهم أكلة الرزقون ، ومنهم أكلة النار ، فكل جزء منهم مقسوم .

٤١ (وَمَا هُوَ بِقُولٍ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ) .

٤٢ (وَلَا بِقُولٍ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) .

ختام الآية :**تؤمنون - تذكرون :**

ختم الأولى بقلة الإيمان ، والثانية بقلة التذكر ، قال الزمخشري في الكشاف : " القلة في معنى العدم أي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة ، والمعنى ما أكفركم ، وما أغفلكم " .^١

فمن يقول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شاعر يعني أن القرآن كذب وشعر فهو كافر ، وهذا قول المشركين ، وإيمانهم بالله قليل جدا لإشراكهم معه غيره ، ومن يقول عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنه كاهن ، فمعنى ذلك أن ما جاء به كهانة وكذب ، والكافر هو الذي يزعم أنه يعلم الغيب ويأتي يحدث به قوله ، بما يخترعه من أباطيل ، ومثل هذا لو تذكر قليلا ، وقارن ما يأتي به مع ما جاء به النبي محمد صلى الله عليه وسلم لانتبه إلى أن هذا القرآن من عند الله .

^١ ج ٤ ، ص ١٥٤ .

الإيمان والمادية وصراعهما في الحياة الإنسانية

(الحلقة الثانية)

سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي

تعریب: محمد فرمان الندوبي

أنزل الله تعالى القرآن الكريم كمعجزة ربانية ، وهو كلام الله الذي لا يعادله كلام آخر ، كان في العرب شعراء فطاحل ، يعتزون بكلامهم ، ويعتقدون أن أي شاعر لا يضارعهم في شعرهم وأدبهم ، لكن لما نزل كلام الله تعالى ، واطلع عليه العرب دُهشوا منه ، ولم يجدوا في أنفسهم قوًّة لتحدي هذا الكلام ، فتحداهم القرآن الكريم : إذا ظننتم أن القرآن ليس كلام الله تعالى ، فأتوا بمثله ، وقال في مفتاح هذه السورة : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَاجًا . فِيمَا لَيُنَذِّرَ بِأَسَا شَدِيدًا مِّنْ لَدُنْهُ ، وَذَلِكَ لِتُتَكَشَّفَ هَذِهِ الْحَقْيَقَةُ أَنَّ نَظَامَ الْكَوْنِ كَلَهُ بِيَدِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَهُوَ الَّذِي يَدْبِرُ الْأَمْرَ ، فَلَيِسْ مَعْنَاهُ أَنْ تَرَكَ الْكَوْنَ هَمَلًا بَعْدَ مَا خَلَقَهُ ، وَوَكَلَهُ إِلَىٰ أَحَدٍ ، بَلْ مَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْكَوْنَ ، وَكُلَّ مَا فِيهِ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ تَحْتَ تَصْرِفَهُ وَقَدْرَتِهِ ، فَلَا يَمْكُنُ أَنْ يَبْدُلَ أَحَدًا شَيْئًا مِّنْهُ .

وتهدف سورة الكهف إلى أن تبشر الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، فبشرهم الله تعالى بالأجر الحسن ، وهو يرزقهم يوم القيمة أجراً لا ينفد ، لا يستطيع إنسان أن يتصور في هذه الدنيا كيف يكون أجراً آخر ، لأن هذه الدنيا فانية ، ومتاعها ونعمتها يدرك الفناء كذلك ، ومن حسنتات الآخرة أن كل شيء يبقى إلى أبد الدهر ، فلا يفني ولا ينفد ، ولا يحذر في الآخرة الموت والهلاك ، وكل ما يكرم به أهل الإيمان في الجنة يخلد خلود الزمان .

وتشير هذه السورة إلى أن القرآن الكريم أنزل لإنذار الذين

اتخذوا لله ولداً ، وأنهم سيجزون جزاءً سيئاً نتيجةً لهذه القولة القبيحة ، وقد صرَّحَ الله تعالى أن هذا الادعاء كان وراءه الجهل وعدم العلم ما أنزل الله به من سلطان ، وكان زعم هؤلاء المجرمين على القياس ، بحيث إن الله تعالى قد أعطى سيدنا عيسى عليه السلام خيارات وخوارق للعادة ، فهو ابن الله ، رغم أن سيدنا عيسى عليه السلامنبي من أنبياء الله ، وصفى من أصفيائه ، وقد أفرط اليهود إفراطاً في شأن يعقوب عليه السلام ، وجعلوا عزيزاً عليه السلام ابناً لله تعالى ، فلا يكون معنى (مختار ومرضي ومحبوب) ابناً و ولداً أبداً ، الواقع أن الأنبياء كلهم عباد الله تعالى ، خلقهم الله تعالى ، فلا يكونون جزءاً من الله ، ونظراً إلى هذه الحقيقة قال الله تعالى : مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ، أليس من السُّخُفَ أن يفترى الإنسان الكذب على الله الذي خلق الكائنات كلها ، ووفر للإنسان جميع النعم الظاهرة والباطنة ، وبهذه الأمر كله ، يحيي ويميت في دقيقة وثانية ، ويدفع البلايا والمحن الشداد في طرفة عين ، لكن الإنسان ظلوم جهول ، يتكلم بمثل هذه الأقوال عن الله سبحانه وتعالى كما كان يقولها الكافرون .

فلَعَلَكَ بَاخْرُجُ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا .

لفت القرآن في هذه الآية النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى هذه الحقيقة : يا محمد صلى الله عليه وسلم ! لا تجزع من كفر الكافرين والشركين ، ولا تبخ نفسك وراء هدايتهم وإيمانهم ، فإنك لست مكفلاً لذلك ، وما عليك إلا البلاغ ، يعلم الله تعالى أن هؤلاء المشركين يؤمنون أم لا يؤمنون ؟ فإنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وعنه علم الماضي والحال والمستقبل ، مثل ذلك أن رجلاً إذا كان جالساً في داخل الغرفة ، فلا يخبر إلا بما في الغرفة ، وأما الرجل الذي كان جالساً خارج الغرفة ، وهو ينظر كل شيء في الخارج فهو يخبر كل من يأتي إلى الغرفة ، ومن دخل الغرفة ، كذلك كان نظام

الله تعالى أنه خلق الماضي والحال والمستقبل ، فهو يعلم ماذا وقع في الماضي ، وما يقع الآن ، وماذا يحدث في المستقبل ؟ فيعلم الله تعالى عن كل إنسان : مَاذَا يَكْسِبُ غَدًا ، فقال تعالى عن نبيه : فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسْفًا .

إن الله تعالى أرحم الراحمين ، لا يضل إنساناً عن سبيله ، بل يضل الإنسان بعمل من أعماله ، ولم يخير الله الحيوان كما خير الإنسان ، فلا يمكن أن يغرس حيوان غرساً ، ولا يثمر ثمراً ، ولا ينبت نباتاً ، ولا يزرع زرعاً ، ولا يحفر بئراً ، ولا ينشئ سقياً ماء ، فلا يعمل حيوان عملاً باختياره ، فإذا وجد عشبًا أكله ، وإذا رأى بركة ماء شرب منها ، لكن الله تعالى خلق الإنسان مخيراً ، وأعطاه يتصرف في دائرة محدودة ، ذلك ليعلم الله تعالى أنه يستعمل إرادته لصالح الأعمال أو عكس ذلك ، وهل يجتب المعاصي والمنكرات أم لا ، رغم أن الله تعالى يعلم من يهتدى ، ومن يضل ؟ لذلك خاطب نبيه قائلاً : لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (الشعراء : ٢) .

إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِتَبْلُو هُمْ أَيْمَنُهُمْ أَحْسَنُ عَمَالًا (الكهف : ٧) .
 أخبر الله تعالى في هذه الآية بأساس الحياة الإنسانية أن ما زينا الأرض من الجمال والبهجة ، وما أودعنا فيها من المنافع ، ما حرمناه على المؤمنين ، وهم ينالون جزاءً أحسن من ذلك في الآخرة ، أما نعم الدنيا فإن المؤمنين والشركين يشاركون فيها ، وقد هيأ الله تعالى للمؤمنين والكافر فرصة الانتفاع بنعم الدنيا ، لكن أهل الإيمان ينتفعون بها حسب ما جاء في الشريعة الإسلامية ، ولا ينال نعم الآخرة في الجنة إلا المؤمنون ، أما الكافرون فإنهم ينتفعون بها في الدنيا كيفما شاءوا ، ويحرمون منها في الآخرة تماماً ، بل يعاقبون في الآخرة على ما اكتسبوا من السيئات ، وقد قال الله تعالى في موضع آخر : قُلْ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعَبَادَهِ وَالْطَّيَّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ

نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (الأعراف: ٣٢)، وقال :

وَإِنَّا لَجَاعَلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزاً .

وأشارت الآية إلى حقيقة الدنيا ، وهي أن الدنيا فانية ، لا تبقى إلى الأبد ، بل يأتيها يوم القيمة ، فيمحو الله كل ما على الأرض ، وتكون الدنيا صعيداً جرزاً ، لا يبقى فيها إنس ولا جن ، ولا يكون فيها شجر ولا حجر ، فكل ما ترون أمامكم من رونق وبهاء وزينة وجمال يجعله الله هباءً منثوراً .

أم حسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمَ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَّابًا (الكهف: ٩).

الرقيم هو الموضع الذي كان فيه غار أصحاب الكهف ، وأصحاب الكهف بضعة رجال ، عاشوا زمن الكفار والوثنيين ، وكان ملكهم كافراً وظالماً ، يجبر رعاياه على عبادة الصنم والوثن ، لكن هؤلاء آمنوا بعيسي عليه السلام ، وعملوا بشريعته ، فهددهم الملك بالعودة إلى الكفر وعبادة الأصنام ، وألا يضيق عليهم الخناق ، فخرجوا من مناطقهم ، وكان على بعد منهم جبل ، كان فيه غار شبه غرفة ، لا يسكنه أحد ، ولا يخشى هناك خطر لعدو ، فاختفوا فيه ، وقد رضي الله تعالى بثباتهم على الإيمان أمام الملك الظالم الكافر ، فضرب على آذانهم في الكهف سنين عدداً ، وناموا ثلاثة مائة وتسعمائة سنين ، ولما استيقظوا ما استطاعوا أن يقدروا مدة نومهم ، بل ظنوا أنهم ناموا مدةً من الزمن ، وشعروا بالجوع ، فأرسلوا واحداً منهم إلى السوق ، وأوصوا بأن يخفي سرّ حاله من الناس ، لكن الحكومة الكافرة كانت قد تبدلت ، ومضى على أصحاب الكهف حين من الدهر ، وكان الملك الجديد نصرانياً ، وحينما رأهم أهل البلد سرّوا به غاية السرور ، وقالوا : هؤلاء هم الذين اختفوا محتفظاً بإيمانهم وعقيدتهم ، فرحبوا بأصحاب الكهف ترحيباً ، وقدروا شأنه .

تخبر قصة أصحاب الكهف بأن الله تعالى قادر على تبديل النظام الظاهر ، يمكن أن يحيى إنسان مائة سنة على أكثر تقدير ، لكن لا

يمكن أن يحيى إنسان أكثر من ثلاثة مائة سنة ، ولا يتأثر جسمه بشيء ، ولم يتاول الطعام خلال هذه المدة ، كأن الله تعالى أخبرنا بأنكم تتظرون إلى الظاهر ، وتطنون عنكم ظنونا ، رغم أن ما تتصررون فيه يكون بإذن الله تعالى وبقدرته ، وأنا أملك الظاهر والباطن كلهما .

خلق الله تعالى الدنيا كلها لنا ، وخلقنا لعبادته ، وجعل الإنسان فيه خليفة ، ليسير بهذا النظام وفق ما أمره الله تعالى به ، فالمالك الحقيقي هو الله ، يسير العالم بإذنه وبأمر منه ، يحكم الإنسان الدنيا ظاهراً ، لكن الحكومة الحقيقة لله تعالى ، خير الله تعالى الإنسان فقط ، ليدير نظام حكومته ، فليس الإنسان هو الأصل في إدارة النظام وتدير الأمور ، بل هو خليفة الله تعالى ، قال تعالى : **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلملائكةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** (البقرة : ٣٠) .

موضوع سورة الكهف الأساسي أن هناك نظامين : وهما نظام باطن ، يملكه الله تعالى ، ونظام ظاهر ، يديره الإنسان ، ويظن نفسه مالكاً حقيقياً ، ولا يذكر قدرة الله تعالى فوقه ، وقد سيطر الآن على العالم هذا الاتجاه ، فلا بد لنا من صيانة أنفسنا بهذا الاتجاه ، والرجوع إلى العقيدة الإسلامية الصافية ، لأن هذا الاتجاه المادي صورة مصغرة للدجال ، الذي يكون شعاره وعلامته المادية ، وإذا ظهر الدجال قرب القيامة أتى بعجائب وغرائب يتحير منها الناس ، ويظنونه متصرفًا حقيقياً ، فيضل أهل الإيمان عن إيمانهم ، ويكون أسلوبه خداعاً ينخدع منه عامة المؤمنين ، إلا عدداً قليلاً يعصم من فتنة الدجال ، جاء في الحديث الشريف : قال صلى الله عليه وسلم : إنه لم تكن فتنة في الأرض منذ ذراً الله ذرية آدم أعظم من فتنة الدجال (سنن ابن ماجة ، كتاب الفتن ، باب فتنة الدجال) .

تشير قصص هذه السورة إلى الصراع بين الإيمان والمادية في الحياة الإنسانية ، فإن هناك فكرة إيمانية ، وفكرة مادية ، وقد أخبر الله تعالى أهل الإيمان بأن الدنيا خلقت للإنسان ، فلا بد للإنسان أن يستفيد منها ، ويستخدمها في صالح الإنسانية ، لكن الإنسان خلق للأخرة ، فعليه أن يبني آخرته ، وينتفع بالدنيا حسب ما أمره الله به .

إنها الحضارة الإلهية لا

بقلم : فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى

إن الإسلام "حضارة إلهية" إذا صح هذا التعبير ، فهو ليس كأصنام ينحتها البشر بآيديهم ثم يعبدونها ، أو يحظمنها ، إذا غضبوا عليها ، و يضعون محلها صنماً آخر ، هو ليس كالماذهب الفكرية والحركات الاجتماعية التي اخترعها الإنسان في مختلف أدوار التاريخ ، ثم فرضها على نفسه من غير سلطان بين ، وأحاطتها بهالة من التقديس والإجلال ، حتى إذا وجد أن هذه الحركات لا توافقه نسيها أو تنساها ، ووضع محلها مذهبًا آخر ، وهو مغزور بنفسه وبعقله ، لا يدري أين يسير به هذا الدوران ، وما هي نهاية المطاف ؟

إن موقف الإسلام من هذه الأصنام المادية والمذاهب الإنسانية موقف صريح وموقف بين ، إنه لا يفرق بين الأصنام القديمة والحديثة ، فكلاهما في نظره سواء ، لأنهما من صنع البشر .

أما هو - أي الإسلام - فهو "شريعة ومنهاج" من عند الله ، أنزله على البشر ليسير على هداه ، وبما أنه من عند الله فهو محفوظ عن الخطأ والانحراف ، والزيغ والضلال ، لا حاجة فيه إلى تعديل أو تغيير ، ولا حاجة فيه إلى إدخال تحسينات وإصلاحات شأن المذاهب الإنسانية والحركات الاجتماعية والسياسية كلها ، وإلى ذلك وأشار القرآن حين قال : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَيْرُ)^١ ، وقال : (لَا مُبَدِّلٌ لِكَلَمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)^٢ .

إذا فهو "حضارة إلهية" مما أسس هذه الحضارة ومبادئها ؟ وما هي روحها وغايتها ؟ وكيف تكيف المجتمع تكييفاً كلياً ، وتخلقه خلقاً جديداً ؟

^١ سورة الملك : الآية ١٤ .

^٢ سورة الأنعام : الآية ١١٦ .

المبدأ الأول : إذا دققنا النظر وتعقّلنا في دراسة هذه الحضارة وجدنا أن هنا شيئاً واحداً يهيمن على الجهاز كله ، ويسيطر عليه سيطرة كاملة ، وهو أن الوصول إلى الله ونيل رضاه هو في الحقيقة وظيفة الإنسان الأولى والأخيرة في هذه الحياة ، ولا وظيفة له غير ذلك مطلقاً ، فيجب عليه أن لا يُسْعِ لشيءٍ ، مثل ما يسعى لهذه الغاية ، ولا يحب شيئاً مثل ما يُحِبُّها . (قل إن صَلَاتِي وَسُكُونِي وَمَحِيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) ^١ ، (فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذْكُرْكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذَكْرًا) ^٢ . إن هذه العقيدة وهذه العاطفة هو الينبوع الذي تتفجر منه الأنهر والشلالات فيظن الجاهل أن هذه الأنهر أو هذه الشلالات هي غايتها القصوى ، وأنها هي المقصودة ، ولا يفهم أنها مظاهر هذه العقيدة ، أو أجزاء هذا الكل ، وقد يندهش الباحث إذ يرى – وهو يدرس هذه الحضارة – أن خيطاً من النور يربط مظاهر هذه الحضارة وأجزائها برباط متين وثيق ، فمن إماطة الأذى عن الطريق إلى آخر درجات الجهاد وأفضل أنواع السعي الديني روح واحدة لا يتخللها شيء ، روح التقرب إلى الله والسعى إليه ، إن هذا التناسق وهذا الانسجام بين مبادئ هذه الحضارة وأعمالها ومظاهرها شيئاً يدهش له الإنسان ولا يجد له تأويلاً ، وكلما يخوض في الدراسة يزداد حيرة وإعجاباً ، ويزداد إيماناً وتصديقاً (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافاً كَثِيرًا) ^٣ .

بخلاف "الحضارة الإنسانية" فإنه يرى أن الغايات هنا متعددة ، والأهداف هنا متعددة ، والآلة هنا كثيرة ، أو ليست هناك غاية ولا هدف ، ولا إله على الإطلاق ، كما أنه لا يجد تناسقاً في الأفعال ، ولا اتحاداً في الغايات ، فما لقيصر لقيصر ، وما لله لله ، بل ما لله لقىصر – إذا نظرنا إلى الحالة السائدة اليوم .

أما في الحضارة الإلهية فالحياة كلها عبادة ، والأرض كلها مسجد ، فلاترى إنساناً في هذه الحضارة إلا وهو في سعي دائم متواصل ، وحنين دائم مستمر ، لأن يكون أحسن عملاً من جميع الناس ،

^١ سورة الأنعام : الآية ١٦٢ .

^٢ سورة البقرة : الآية ٢٠٠ .

^٣ سورة النساء : ٨٢ .

وأن يكون (معَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّنَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)^١.

وهذا هو المبدأ الأول الذي يقوم عليه صرح حضارتنا الإلهية ، وهو ينبع في نفوس أبنائها روحًا تحترق كالشمعة ، وقلباً سليماً لا يقر له قرار ، ولا يهدأ له بال ، وعاطفة مؤمنة جياشة لا يغفرها الجمال الكاذب والمتاع الذاهب ، وتسسيطر هذه الروح على جميع مرافق هذه الحضارة ، فمن النظام الفردي إلى النظام العائلي إلى النظام الأسري ، إلى النظام الاجتماعي ، إلى النظام الدولي مظاهر متعددة لشيء واحد ، وصور شتى لحقيقة واحدة :

عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير إنها حضارة متسقة متزنة ، قد يختلف فيها الاثنان في منهاجهما وسلوكهما ، وقد يختلفان في وظائفهما وأعمالهما ، فهذا تاجر وذلك عامل ، وهذا موظف وذلك فلاج ، وهذا حاكم وذلك محكوم ، وكل له حقل خاص ، ووظيفة خاصة ، ولكن الشيء الذي لن يختلف فيه اثنان في هذه الحضارة هو النية من وراء هذه الوظائف والأعمال ، والروح التي تحديوها فإن هذا الشيء لا تتعدد فيه مسالكهما ولا تتفرق فيه سبلهما أبداً .

المجتمع الرياني : إذا قلنا إن مجتمع الحضارة الإلهية مجتمع تعاوني اشتراكي ، لعدلنا كثيراً عن الصواب ، إن هذا المجتمع أكثر من اشتراكي وتعاوني وأفضل منه ، وهذا المعنى لا يكفي لتصوير روحه كاملاً ، إن المجتمع الاشتراكي يقوم على أساس تبادل المنفعة ، بل إن كل مجتمع إنساني يقوم على أساس التعاون والاشتراك في العمل ، ولا يستطيع أن يعيش يوماً واحداً بغيره ، فإن الإنسان حلق ضعيفاً ، ولا بد لهذا الإنسان الضعيف أن يكون له أعون وأنصار وأصدقاء ، ولكن المجتمع الرياني له لون خاص ومكانة فريدة بين الحضارات ، إنه لا يعتبر الإنسان - شأن الحضارات الإنسانية الأخرى - سلعة للبيع مهما كانت ثمينة أو غالمة ، ولا يحب له أن يعيش على أساس تبادل المنفعة فحسب ، بل إنه يهديه إلى طريق أفضل ، وهو أن يعيش الإنسان في هذا العالم

^١ سورة النساء : ٦٩ .

لتعيش رسالته ودعوته التي بُعثت من أجلها ، وأن يخدم الآخرين ويساعدتهم غير طامع في أجر ، ولا حريص على مكافأة (يا قوم لا أسألكم عليه أجرًا إن أجري إلا على الذي فطرني أفالا تعقلون)^١ ، وأن لا يعلق قلبه بمتاهج الحياة وزخارفها ، فإن أصابته سراء حمد الله ، وإن أصابته ضراء استغفر الله ، وأن يؤمن بأن القدر خيره وشره من الله تعالى ، فلا حاجة إلى الاستعانة بمخلوق والإقبال عليه في أمر من الأمور ، بل ينبغي للجميع أن يتوجهوا إلى الله ويثوبوا إليه ، وأن لا يقتصروا في أداء ما عليهم من حقوق وواجبات وأمانات فرضها الله عليهم ، غير طامعين فيما عند الناس فإن ما عند الله هو خير وأبقى ، وكان هذا شعار الأنبياء دائماً ، وشعار أصحابهم من بعدهم .

إن الفرد في هذا المجتمع لا يبرأ آخاه ، ولا يساعدءه ، ولا يعينه كواجب خلقي محض ، يجب على الجميع أن يؤدّوه كاملاً وفق ما تفرض عليهم اشتراكيّة المجتمع ، بل إنه يقوم بهذا العمل حرضاً على الشواب ، وطلبًا للمغفرة ، وطمعاً في رضا الله سبحانه ، وفي هذا المعنى يقول الحديث الشريف : " الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه " ، بخلاف الفلسفة المادية التي تقول : " إن العبد في عون العبد ما داماً متعاونين " ، وشتان بينهما ، فالنتيجة أن كل فرد في هذا المجتمع يبقى في محاولة مستمرة ، ليسبق آخاه في الخيرات والحسنات ، حتى يستحق ثواب الله ورضاه ، ويستحق جنته التي وعدها الله عباده بالغيب .

اليد العليا خير من اليد السفلية :

لعل هذه الجملة خير ما تمثل المجتمع الرباني ، فهي تربى المجتمع على أجمل معاني التضحية والإيثار ، وهو مظهر رائع من مظاهر الحضارة الإلهية والمجتمع الرباني .

ومعنى اليد العليا أن يؤدي الإنسان واجبه ولا يطلب حقه ، وأن يعطي ولا يأخذ ، وأن يعين ولا يستعين ، وأن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، فإذا استقرت هذه المعاني في مجتمع ، رفعت منه الثورات والضيائين ، وذابت فيه الأحقاد ، وقضى على النفعية والانتهازية وحب الذات إلى الأبد ، وهذا هو الشيء الذي لم يوفق إليه المجتمع المادي ، فكله الآن

^١ سورة هود : الآية ٥١ .

صراعٍ مستمرٍ من أجل الحقوق ، العمال يحبون أن يعملوا قليلاً ويربحوا كثيراً ، وأصحاب المعامل لا يريدون ذلك ، إنهم يحبون أن يكبح العمال والفلاحون ليلاً نهاراً مقابل راتب ضئيل لا يكفي لمطالب حاجاتهم ، وهنا ينشأ الصراع ، ثم ينتهي هذا الصراع إلى إضرابات ، وتؤدي هذه الإضرابات إلى معارك دموية ، تزهق فيها الأرواح ، وتسفك فيها الدماء . أما في المجتمع الرياني فالحالة هنا مختلفة تماماً ، لأن كل فرد فيه حريص على الإنفاق ، حريص على الخير ، حريص على السماح والعفو ، فلا داعي للصراع بين الطبقات ، ولا مبرر للحقد والبغضاء في النفوس .

"عن أبي ذر قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يشترط على أن لا تسأل الناس شيئاً ، قلت : نعم . قال : ولا سوطك إن سقط منك حتى تنزل إليه وتأخذه" ، وهذا الحديث وحده يعيننا في فهم هذا المجتمع ودراسته وتحليله .

وفي حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما نقرأ عنه من أنه كان يزاول جميع أعماله بيده المباركة أكبر دليل على ذلك . والتاريخ الإسلامي حافل بهذه الأمثلة والقصص فنرى أن كل من تذوق حلاوة الإيمان ، ودخلت بشاشته في قلبه أفقى نفسه وماليه ابتغاء لوجه الله ، وطمئن في رضاه ، وبالغ في خدمة الناس وإيصال النفع إليهم ومعاونتهم بينما لم يرض لنفسه أن يمن عليه أحد ولم يطلب حقه من أحد ، وتمنى لو جمع بين حسنات الجميع ورجع بثواب الجميع .

تضحيّة وإيشارَة:

إن التعاون واجب وطبيعي ولازم للبشرية ، ولكن دراسة الإسلام ودراسة حضارته الإلامية تقنع الباحث الحر بأن هنا فرقاً عظيماً بين المجتمعين : الرياني والاشتراكي ، وأن هذا المجتمع لا يشبه المجتمعات القديمة والحديثة أدنى شبه ، وأن له آفاقاً لا تشاركه فيها المجتمعات الأخرى .

ففي الأول تضحيّة وإيشارَة وعفو وسماحة ، سماحة قلب وسماحة يد ، وسباق إلى الخير ومكارم الأخلاق ، وذلك كله إيماناً واحتساباً . وفي الثاني سوق للتجارة وتبادل منافع ومصالح ، وتقسيم أرباح ،

فإذا قصر أحد في واجبه حدث صراع بين الناس ، وعمت الفوضى ، فلا يليث هذا التعاون أن يتحول إلى تطاحن وعراك ، يكدران صفو الحياة .
في الأول : الناس يستقبلون تكاليف الحياة ومطالبها باسمين ،

وإن لم يجدوا جزاءها في هذه الدنيا ، لأنهم واثقون بأنهم سينالون جزاءها موفورا في الدار الآخرة (وَيُؤْتُرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاَّ) ^١ . وفي الثاني : الناس لا يستطيعون أن يتحملوا تكاليف الحياة ومطالبها إلا إذا كانت لهم في ذلك فائدة ملموسة ونفع ظاهر في هذه الحياة ، ولا يحبون أن يحسنوا إلى أحد إلا إذا أحسن هو إليهم ، ولا يؤثرون على أنفسهم ولو كانوا أغنياء ، وذلك لأن حب الذات قد طفى عليهم إلى حد ، ، جعلهم لا يفرقون بين الشر والخير ، ولا يميزون بين الخبيث والطيب (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ أَمْهُدٌ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً) ^٢ .

فإذا وصف أحد المجتمع الإسلامي بأنه مجتمع اشتراكي أو تعاوني ، فقد أخطأ وأساء إلى روح هذا المجتمع وشبهه بشيء لا يرفع قيمته بل ينقصه ، وإنه بذلك أدخله في صفات المجتمعات المادية قدימה وحديثا ، التي لا نdry أن واحدا منها حقق عشر ما حققه المجتمع الإسلامي ، أو أتي بشمرة واحدة من الشمار الطيبة التي يتوافر بها هذا المجتمع .
إلى الله :

وإذا كنا أكثر صراحةً وبساطةً ، وأكثر دقةً ووضوحاً فلنا : إن هذه الكلمة الخفيفة على اللسان ، الثقلة على الميزان هي في الحقيقة محور نشاط هذا المجتمع ، وكمبة آماله وأحلامه ، وهي التي تنفح فيه الروح وتبعث فيه النشاط ، وهي حادي الشوق الذي يحدو هذا المجتمع إلى غاياته ومقصوده ، ويحبب إليه متاعب السفر ، وألام الطريق ، يجعله ينشد بلسان حاله :

وليتك تحلو والحياة مريءة وليت الذي بياني وبينك عامر	فليتك تحلو والحياة مريءة وليت الذي بياني وبينك عامر
--	--

^١ سورة الحشر : الآية ٩ .

^٢ سورة الكهف : الآية ١٧ .

إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب
 إن المثل الفريد لكل فرد في هذا المجتمع أن يكون من عباده،
 الذين ذكرهم الله في كتابه المجيد ، بقوله : (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) ^١
 فهو يبذل ماله ونفسه بلا تردد ولا حساب ، ليجمع أكبر مقدار ممكناً
 من الحسنات ، والحسنات لا حد لها ولا نهاية ، وكلما يزداد حسنة يزداد
 شكرًا وحمدًا ، وتبة واستغفارا ، وخشوعاً وابتهالاً ، ولا يزال يقطع
 مسافةً بعد عقبة ، إلا ويتكسر في اسماعه قول الله تبارك وتعالى (الذى
 خلق الموت والحياة ليبلوكم أياكم أحسن عملاً) ^٢ ، (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ
 الْيَقِينُ) ^٣ ، و (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادْحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ) ^٤ ، فتجيش
 العاطفة في صدره مرة ثانية ، ويواصل رحلته الروحية بنشاط مزيد وأمل
 جديد ، حتى يسمع هذه البشرى : (مَنْ مُؤْمِنٌ فَلَا يَرْجِعُ مَا سَدَّقَ وَمَا عَاهَدُوا اللَّهَ
 عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا يَدْلُوَا تَبْدِيلًا) ^٥ ، (إِنَّ اللَّهَ أَشْتَرَىٰ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْحَجَةَ) ^٦ ، (يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ .
 أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً . فَادْخُلِي فِي عِبَادِي . وَادْخُلِي جَنَّتِي) ^٧ .
 إن هذه العقيدة الدافئة ، وهذا اليقين الراسخ ، والحب الصادق ،
 هو أكبر قوة موجهة وأكبر معجزة عرفتها البشرية في عمرها الطويل ،
 وبهذه القوة الخارقة والمعجزة الكبرى كان وجود حضارتنا الإسلامية
 وحياتها ، وبذلك كان بقاها واستمرارها ، وبذلك كان نموها
 وازدهارها ، وبذلك كان إبداعها وإعجازها ، الحضارة التي أدهشت
 عقول الفلسفه والمفكرين ، وحيرت العلماء والمؤرخين في التاريخ ، ولا
 غرابة فإنها شئ أعز وأثمن من التاريخ ، إنها من الله وإليه وإنها
 هي "الحضارة الإلهية" .

^١ سورة البينة : الآية ٨.^٢ سورة الملك : الآية ٢.^٣ سورة الحجر : الآية ٩٩.^٤ سورة الانشقاق : الآية ٦.^٥ سورة الأحزاب : الآية ٢٣.^٦ سورة التوبه : الآية ١١١.^٧ سورة الفجر : الآية ٢٠.

المضاحون في القرآن الكريم

الأخ محمد معاذ خان الندوبي (لكناؤ ، الهند)

القرآن الكريم كتاب هداية ورشد ، فإنه هدى الناس إلى الصراط المستقيم ، الصراط الذي سار عليه الأنبياء والرسل والشهداء والصديقون والصالحون ، وقد ذكرت في القرآن الكريم صفات الصراط المستقيم مفرقة في موضع مختلفة ، ونجد هذه الصفات بكمالها في آيات سورة الأنعام (١٥١ - ١٥٤) ، وخلاصتها :

١. أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً
٢. وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا
٣. وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ
٤. وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ
٥. وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ
٦. وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْبَيْسِمِ إِلَّا بِالِّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَأْلِمَ أَشْدَهُ
٧. وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقُسْطِ
٨. وَإِذَا قَلَمْ فَاعْدُلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى
٩. وَبَعْهُدِ اللَّهِ أَوْفُوا
١٠. وَأَنَّ هَذَا صَرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

وفي سورة الإسراء قال الله تعالى : (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) [الآية ٢٢] ، وفي سورة لقمان من آية (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ - إِلَى - إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لِصَوْتِ الْحَمْرِ) [الآية ١٩ - ١٢] مفصلة ، فالذين احتاروا هذه الصفات وطبقوها في حياتهم كانوا مفلحين ، وقد وردت كلمة الفلاح والمفلحون في القرآن الكريم كثيرا .

ورد لفظ المفلحون في القرآن الكريم في موضع كثيرة منها : ذكر الله تعالى في القرآن الكريم صفات المقيمين ، وهم يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون ، ثم قال عنهم : (أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة البقرة : ٥] . (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقَيِّمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقَاهُمْ يُنْفِقُونَ) [سورة البقرة : ٣] .

(وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة آل عمران : ١٠٤].

(وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الأعراف : ٨].

(وَاتَّبَعُوا التُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الأعراف : ١٥٧].

(لَكُنَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة التوبة : ٨٨].

(فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة المؤمنون : ١٠٢].

(إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيُحْكَمَ بِيَنْهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة النور : ٥١].

(فَاتَّ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمُسْكِنُونَ وَابْنُ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الروم : ٣٨].

(أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة لقمان : ٥].

(أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ إِلَّا إِنْ حَرَبَ اللَّهُ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة المجادلة : ٢٢].

(وَمَنْ يُوقَ شُحًّ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الحشر : ٩].

(وَمَنْ يُوقَ شُحًّ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة التغابن : ١٦].

فأحياناً ذكر القرآن الكريم أن الفلاح يرتبط بالتوحيد والصالص ، وأحياناً باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأحياناً بالعمل الصالح ، وهو يتضمن فلاحة الإنسان في هذه الدنيا .

وإذا درسنا كلمة الفلاح في المعاجم اللغوية عرفنا أن معناها : الفوز والنجاة ، وقد ذكر ابن فارس أن مادة فلاح لها أصلان : الأولى : الشق ، والثانية : الفوز ، وإليكم هذه الدراسة اللغوية من أمهات كتب المعاجم .

ورد في المعجم الوسيط :

فلاح (ف) فلاحاً : ظفر بما يريده ، و - بالقوم فلاحة " زَيْنُ الْبَيْع والشراء للبائع و - فَلَاحًا الشبيء : شقه ، يقال : فلاح الأرض للزراعة .

فلاح (ض) فلحاً : انشقت شفته .

أقلح : ظفر بما يريده - وفاز بنعيم الآخرة ، وفي التنزيل (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) .

ورد في القاموس المحيط للفيروزآبادي :

الفلح محركة : والفالح : الفوز ، والنجاة ، والبقاء في الخير .

^١ المعجم الوسيط : لجنة من العلماء ، مادة (فلاح) .

الفَلْحُ : الشَّقُّ ، والْمَكْرُ وَالنِّجْشُ فِي الْبَيْعِ .
وَأَفْلَحَ بِالشَّيْءٍ : عَاشَ بِهِ .
فَلَحٌ : اسْتَهْزَأَ وَمَكَرَ .
وَالْفَلَاحَةُ : بِالْفَتْحِ : الْحَرَاثَةُ ، وَفِي رَجْلِهِ فُلُوحٌ : شَقَوقٌ ، وَالْحَدِيدُ
بِالْحَدِيدِ يُفْلِحُ : يُشَقِّ وَيُقْطَعُ^١ .
وَرَدٌ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ لَابْنِ مَنْظُورٍ :
وَالْفَلْحُ وَالْفَلَاحُ : الْفَوْزُ وَالنِّجَاهُ وَالبَقاءُ فِي النَّعِيمِ وَالْخَيْرِ . وَأَصْلُ
الْفَلَاحِ : الْبَقاءُ .
وَأَفْلَحُ الرَّجُلُ : ظَفَرٌ ، وَقَوْمٌ أَفْلَاحٌ : فَائِزُونَ .
وَالْفَلْحُ : الشَّقُّ وَالْقُطْعُ ، فَلَحْتُ الْأَرْضَ : إِذَا شَقَقْتُ لِلزَّرَاعَةِ^٢ .
وَرِدٌ فِي مُعْجمِ مَقَايِيسِ الْلِّغَةِ لَابْنِ فَارِسٍ :
فَلَحٌ : أَصْلَانٌ صَحِيحَانٌ : أَحَدُهُمَا يَدْلِلُ عَلَى شَقٍّ ، وَثَانِيهِمَا عَلَى
فَوْزٍ وَبَقاءً .
فَالْأُولُ : فَلَحْتُ الْأَرْضَ : شَقَقْتُهَا . وَالثَّانِي : الْفَلَاحُ : الْبَقاءُ وَالْفَوْزُ .
فَلَحٌ (الْفَلْحُ) مُحَرَّكَةٌ ، وَالْفَلَاحُ "الْفَوْزُ وَالنِّجَاهُ وَالبَقاءُ فِي
الْخَيْرِ وَالسَّحْوَرِ" . وَالْفَلْحُ : الشَّقُّ ، الْمَكْرُ وَالنِّجْشُ فِي الْبَيْعِ . كَالْفَلَاحَةُ ،
فِعْلُ الْكُلُّ كَمُنْعٍ .
وَمُحَرِّكَةٌ : شَقٌّ فِي الشَّفَةِ السُّفْلَى ، وَالْفَلَاحُ : الْمَلَاحُ وَالْأَكَارُ ،
وَالْمُكَارِي . وَأَفْلَحَ بِالشَّيْءٍ عَاشَ بِهِ .
وَالْتَّفَلِيْحُ : الْاسْتَهْزَاءُ وَالْمَكَرُ . الْفَلَحَةُ مُحَرَّكَةٌ : الْقَرَاحُ مِنَ
الْأَرْضِ^٣ (أُولَئِكَ عَلَى هُدَىٰ مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة الْبَقَرَةُ : ٥] .
قال العَالَمَةُ ابنُ كَثِيرٍ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى (أُولَئِكَ) أَيُّ الْمُتَصَفِّونَ
بِمَا تَقْدِمُ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْغَيْبِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَالْإِنْفَاقِ مِنَ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ الرَّسُولُ وَمَنْ قَبْلَهُ مِنَ الرَّسُولِ وَالْإِيقَانُ بِالدِّارِ الْآخِرَةِ ، وَهُوَ
مُسْتَلِزٌ بِالْاسْتِعْدَادِ لِهَا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ وَتَرْكُ الْمُحْرَمَاتِ . (عَلَى هُدَىٰ)
أَيُّ عَلَى نُورٍ وَبِبَصِيرَةٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى : (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أَيُّ فِي
الْدُنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَنْ

^١ القاموس المحيط للفيروزآبادي ، مادة (فلح) .^٢ لسان العرب ، مادة (فلح) .^٣ مقاييس اللغة ، مادة (فلح) .

عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس : (أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ) أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم به (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا وقال ابن جرير ، وأما معنى قوله تعالى (أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ) فإن معنى ذلك فإنهم على نور من ربهم وبرهان وأستقامة وسداد بتسلدهم إياهم وتوفيقه لهم وتاويل قوله تعالى (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) أي المنجحون المدركون ما طلبوا عند الله بأعمالهم وإيمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب ، والخلود في الجنات والنجاة ما أعد الله لأعدائه من العقاب^١.

وه هنا سر دقيق وهو أن سبحانه وتعالي حكم في مفتاح كتابه الكريم مدح العبد لباريه بسبب إحسانه اليه وترقى فيه ثم مدح الباري هنا عبده بسبب هدايته له وترقى فيه على أسلوب واحد فسبحانه من الله ماجدكم أسدى جميلاً ، وأعطي جزيلاً ، وشكر قليلاً ، فله الفضل بلا عد ، وله الحمد بلا حد^٢.

المفلحون وصفاتهم في القرآن الكريم وأخلاقهم :

صفات المفلحون في سورة البقرة :

قال الله تعالى : (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [سورة البقرة : ٣ - ٥].
الإيمان بالغيب ، إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، الإيمان بالقرآن والكتب السماوية السابقة ، الإيمان باليوم الآخر .

صفات المفلحون في سورة آل عمران :

(وَلَتَكُنْ مِّنَّكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

الدعوة إلى الخير ، الأمر بالمعروف ، النهي عن المنكر .

آيات المفلحون في سورة المائدة :

قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتُغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

المفلحون في سورة المائدة :

تحقيق التقوى ، والتقرب إلى الله تعالى والجهاد في سبيل الله .

^١ تفسير القرآن العظيم ، ص ٤٤ - ٤٥ .

^٢ روح المعاني : ص ١٢٥ .

آيات المفلحون في سورة الأعراف :
 قال تعالى : (وَالْوَزْنُ يُوْمَئِذَ الْحَقُّ فَمَنْ تَقْلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

وقال تعالى : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَجْدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَابَثَ وَيَضْعُعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

المفلحون في سورة الأعراف :

من ثقل ميزانه كان من أهل الفلاح ، ومن أهم الأمور التي تشق الميزان سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلمتان خفيتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن ، سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم ".

اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به ونصرته والاقتداء بسنته وهديه وسيرته ، قال تعالى : (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) .

آيات المفلحون في سورة التوبية :

قال تعالى : (لَكُنَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْحَيَّاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .
الجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم .

آيات المفلحون في سورة المؤمنون :

قال تعالى : (فَمَنْ تَقْلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .
 من ثقلت حسناته في الميزان يوم القيمة .

آيات المفلحون في سورة النور :

قال تعالى : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

السمع والطاعة لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم :

آيات المفلحون في سورة الروم :

قال تعالى : (فَاتَّ ذَا الْقَرْبَى حَقَّهُ وَالْمُسْكِنَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

الإنفاق في سبيل الله للقربي والمسكين وابن السبيل مرضاه وجه الله عز وجل .

آيات المفلحون في سورة لقمان :

قال تعالى : (هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ . الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ



أَلْرَّكَوَاةَ وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّنْ رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

إقامة الصلاة ، إيتاء الزكاة ، الإيمان باليوم الآخر ، آيات المفلحون في سورة المجادلة .

المفلحون في سورة المجادلة :

قال تعالى : (لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُونَ مِنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولِهِ وَلَوْ كَانُوا أَيَّاَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيْدِيهِمْ بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حُزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حَزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .
الإيمان بالله ، الإيمان باليوم الآخر ، عدم موالة المشركين ولو كانوا أولى قربى .

آيات المفلحون في سورة الحشر .

قال تعالى : (وَالَّذِينَ تَبَعَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مِنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

الحب والإيثار للمؤمنين والبعد عن الشح والبخل .

آيات المفلحون في سورة التغابن :

قال تعالى : (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفَقُوا خَيْرًا لِأَنفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

تحقيق التقوى ، السمع والطاعة لله ورسوله ، الإنفاق في سبيل الله والبعد عن الشح والبخل .

المفلحون في القرآن الكريم كاملاً :

الإيمان بالغيب ، إقامة الصلاة ، إيتاء الزكاة ، الإيمان بالقرآن والكتب السماوية السابقة ، الإيمان باليوم الآخر ، الدعوة إلى الخير ، الأمر بالمعروف ، النهي عن المنكر ، اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان به ونصرته والأقداء بسننه وهديه وسيرته ، الجهاد في سبيل الله بأنفسهم وأموالهم ، من ثقلت حسنته في الميزان يوم القيمة ، السمع والطاعة لأوامر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، عدم موالة المشركين ولو كانوا أولى قربى ، الحب والإيثار للمؤمنين ، تحقيق التقوى ، الإنفاق في سبيل الله والبعد عن الشح والبخل .

^١ بقعة أمل : موقع على الإنترنت .

فِيهِ شِعَاءُ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَا يَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

(الحلقة الثانية الأخيرة)

د. يوسف محمد الندوى *

(٦) الاستشفاء بالعسل في ضوء الاكتشافات الطبية الحديثة :

• أمراض الجهاز الهضمي :

يعتبر أول تقرير علمي موثوق به عن حالة مرضية ثبت فيها فائدة عسل النحل وظهور أثره الطبي في علاج أمراض المعدة والأمعاء ، هناك حديث نبوي يدل على أمر النبي صلى الله عليه وسلم للعلاج بالعسل لمرض المعدة واستطلاق البطن .

عن أبي سعيد الخدري قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن أخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "اسقه عسلاً" فسقاه ثم جاءه فقال : إني سقيته عسلاً فلم يزده إلا استطلاقاً فقال له ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال : "اسقه عسلاً" فقال : لقد سقيته فلم يزده إلا استطلاقاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرئ^١ .

يقول د. صالح نجم بالقاهرة بعد دراسته التجريبية : " عندنا دليل قوي على أن عسل النحل له مكان بارز في علاج الحالات المرضية على الجهاز الهضمي ، وقد جربنا كذلك عسل النحل في صورة حقن شرجية للمرضى المصابين بتقرح في الأمعاء الغليظة ، وثبتت فائدته في التئام هذه القروح واستجابة المرض لهذا العلاج "^٢ .

في دراسة حديثة عن أثر العسل على إفرازات المعدة من أحماض وضمان تبين أن العسل يهبط بإفراز حامض الهيدروكلوريك إلى معدل

* الأمين العام : رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، فرع ولاية كيرلا ، الأستاذ المساعد : كلية العلوم والآداب لدار الأيتام المسلمين بويناد ، موتل ، وايناد ، الهند .

^١ صحيح البخاري ، رقم الحديث : ٥٢٥٢ .

^٢ د. صالح نجم، عسل النحل وأمراض الجهاز الهضمي، موسوعة الإعجاز العلمي : ٧٧٠ .

طبيعي ، وبذلك يساعد على التئام قرحة المعدة والاثني عشر^١ .

• **التعاب المفاصل وتصلبها :**

توصلت الباحثة الأمريكية (جوليا تشرش) بعد تجارب متعددة على الخنازير الغينية إلى إثبات وجود مادة مجهولة في عسل النحل وشمعه ، لها القدرة على علاج تصلب المفاصل ، ووجدت أن المستخرج من القرص مباشرة دون تسخين أو أي معالجة صناعية أخرى يعمل على القضاء على تصلب الرسغين الذي يصيب الإنسان ، وقد تبين أن الخنازير الغينية التي تقصصها هذه المادة المجهولة أو فيتامين " س " تتأثر أشكال عظامها تماماً كما يحدث للناس المصابين بالتهاب المفاصل^٢ .

• **أمراض الروماتيزم :**

اتجهت الأبحاث العلمية التي جرت على النحل وعسله إلى دراسة سر النحل تقوم بعض المؤسسات الطبية باستخراج سر النحل الذي يفرزه عن طرق آلة اللسع لاستعماله في معالجة بعض الأمراض المستعصية ، وفي أمريكا وإنجلترا منا حل لا غرض لها إلا تربية النحل لاستخراج مصله وعمل حقن منه لعلاج كثير من الأمراض الروماتيزية والمماجو وعرق النساء ، ونجحت كذلك في علاج تراخوما (Trachoma)^٣ .

• **تشنجات العضلات :**

يعالج العسل تشنجات العضلات الناجمة عن أي مجهود رياضي أو التقلصات في عضلات الوجه والجفون ، وهي تزول مع أكل ملعقة كبيرة من العسل بعد كل وجبة لمدة ثلاثة أيام^٤ .

• **الثمام الجروه :**

واحد من الجراحين الكبار في مستشفى (نورفولك الإنجليزي) استخدم عسل النحل لتغطية آثار الجروح الناتجة عن عمليات جراحية يجريها بعد أن ثبت له أنه يساعد على سرعة التئام هذه الجروح وإزالته

^١ والمراجع نفسه : ٧٧٣ .

^٢ د . أحمد مصطفى ، الموسوعة الذهبية في إعجاز القرآن الكريم والسنة النبوية : ٥١٣ .

^٣ والمراجع نفسه : ٥١٤ .

^٤ د . أحمد فجرى ، الطب الوقائى في الإسلام : ٢٢٤ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠ م .

آثارها ، فلا تترك ندوباً وتشوهات بعد العملية كما تبين له من هذه التجارب التي أجراها أن طبيعة العسل وما يحويه من مواد تساعد على نمو الأنسجة البشرية من جديد فلتائم الجروح بطريقة مستوية ويقوم الطبيب برش العسل على موضع الجرح بصورة سائلة أو على هيئة حبيبات .

يقول الجراح البريطاني ميخائيل بولمان بمستشفى (نور فولك نورويشن) بإإنجلترا عن تجربته بأن العسل أدى بنتائج مذهلة في تضميد جرح ناتج عن استئصال ثدي النساء بسبب السرطان فتحسن الجرح بسرعة فائقة بعد استعمال العسل ، إن احتواء العسل على عناصر غذائية يلعب دوراً واضحاً في التشكيل السريع للأنسنة النامية كما أنه يعمل على تهدئة الجروح الملتهبة والمتحيرة بطبيعة الالتئام^١ .

اكتشف الجراح السوفيتي (د . كرينس فسكي) بأن العسل الممزوج مع زيت كبد الحوت يتم التئام الجروح جيداً خلال عشرة أيام أو اثنى عشر ، إنه أكد في تقريره الطبي أنه تمكّن عن طريق استخدام هذا الدهن من علاج أكثر من ٣٧ حالة الجروح البطيئة الالتئام والجروح المتحيرة ، وبعد خمسة أيام لاحظ انتزاع الأنسجة الجديدة بسرعة وصلت إلى ٩٠٪ من الحالات التي عالجها .

قام (د . سيميروف) الأستاذ بمعهد توسيك الطبي بالاتي والسوفيياتي أكد أنه استعمل عسل النحل في علاج الجروح الناتجة عن الإصابة بالرصاص في ٧٥ حالة ، وأكّد أن العسل ينشط عملية نمو الأنسجة في الجروح بطبيعة التئام^٢ .

• تقوية عضلات المثانة :

ينصح كثير من الأطباء الذين لا يستطيعون التحكم في عضلات المثانة البولية بعد سن ٣ سنوات بتناول ملعقة عسل قبل النوم بأن العسل يجذب سوائل الجسم في ريح الكلى في أثناء الليل حتى يتعود الطفل على عدم التبول في الفراش ليلاً ، إن كبار السن أيضاً ينصحون بتناول العسل قبل النوم لوقايتهم من النهوض في الساعات المبكرة للتبول^٣ .

^١ الموسوعة الذهبية في القرآن والسنة ، ص : ٥١٤ - ٥١٥ .

^٢ الطب الإسلامي : ٣٧٣ .

^٣ الموسوعة الذهبية في الكتاب والسنة : ٥١٦ .



• **الأنيميا والضعف العام :**

في إحدى المستشفيات باسبانيا أجريت تجربة على ٣٠ طفلاً لمدة ٦ أشهر ، وقوروا بعدد مماثل من الأطفال الذين يأخذون الغذاء العادي ، فظهرت زيادة في الوزن وزيادة في عدد كرات الدم الحمراء وزيادة في الهموجلوبين وزيادة في الكائنات النافعة بالأمعاء علاوة على قدرة تحمل غير عادية بالنسبة للأطفال الذين يأخذون العسل وينصح الأطفال في حالة إصابتهم بالآن يومياً بإضافة ملعقة أو ملعقتين إلى وجبة الطفل^١.

• **أمراض الكبد والمراة :**

من المتفق عليه علمياً أن الجلوکوز يزيد من قدرة الكبد على التخلص من البكتيريا الضارة ، وبذلك تزداد مقاومة الجسم للعدوى وهذا يوضح لنا مدى أهمية استعمال عسل النحل الذي يحتوي على نسبة عالية من الجلوکوز^٢.

كان الطبيب الشهير داود الأنطاكي يعين العسل علاجاً لمرض الصفراء وتسمم الكبد وفي مستشفى جامعة بولونيا ثبت أن العسل له تأثير مقوٍ لمرضى الكبد كما أن العسل والليمون والزيتون يفيد في حالات أمراض الكبد والحوصلة المرارية فالعسل يزيد من مخزون الكبد من مادة "الغليکوجين" عن طريق زيادة الجلوکوز في الدم وبذلك يساعد الكبد على أداء وظائفها ويخفف من أعابها^٣.

• **حساسية الصدر :**

أعلن الدكتور (وليام بيترسون) إخصائي أمراض الحساسية بجامعة أيوي الأمريكية أنه قام بمعالجة ٢٢ ألف مريض بالحساسية بمقدار ملعقة يومياً من عسل النحل الخام وأكَد العسل فاعليته في ٩٠٪ من الحالات في حالات الشعور بضيق الصدر والسعال وخشونة الصوت يفيد منقوع البصل مع العسل في جلي الصدر وكذلك في علاج السعال الديكي وفي حالة التهاب الشعب الهوائية^٤.

^١ والمراجع نفسه : ٥١٦.

^٢ الطب الإسلامي : ٣٧٥.

^٣ الإعجاز العلمي : ٧٨٢.

^٤ الموسوعة الذهبية : ٥١٧.

• **الأرق وتصلب الأعصاب :**

لما كان العسل يحتوي على بعض العناصر المهدئة والمقوية بنسبة مقبولة مثل أملاح البوتاسيوم والصوديوم إذا شرب الذي يعني بالأرق ملعقة كبيرة من العسل قبل النوم ، فسوف ينام نوماً هادئاً لا تخلله أحلام مزعجة أو قلق^١ .

• **التسمم الكحولي :**

والعسل من الأغذية الرئيسية في مستشفيات ومصحات مدمني الخمر في أوروبا ، وذلك لأنه ينقى الكبد من التسمم الكحولي كما أن سكر "الفركتوز" ومجموعة فيتامين "ب" في العسل تؤكّد بقايا الكحول الموجودة في الجسم^٢ .

• **البرد والزكام والتعب الحلق :**

يستعمل العسل في هذه الحالة بالاستنشاق بعد عمل محلول مكون من ١٠٪ من العسل في الماء ويرش محلول برشاش خاص أو يستنشق في الحلق الأنف والرئتين لمدة خمسة دقائق ، وبذلك يزول الزكام والتهاب الحلق والسعال ، ومن الأفضل أن يتبع ذلك مضغ قطعة من الشمع الطبيعي لأفراص العسل ، ويساعد هذا العلاج أيضاً على شفاء الجيوب الأنفية وإزالة الحساسية في الأنف^٣ .

• **السعال :**

ذلك بغلة ليمونة كاملة في ماء حتى يلين جلدتها وعصيرها في كوب وإضافة ملعقة كبيرة من الغلسرين ثم إكمال الكوب بعسل النحل وبعد تقليب المزيج جيداً يؤخذ منه ملعقة كبيرة خمس مرات في اليوم وسوف يشفى بإذن الله تعالى من كل أنواع السعال وخصوصاً عند الأطفال وهو أفضل من كل الأدوية الكيميائية الموجودة في السوق لهذا المرض^٤ .

^١ موسوعة الإعجاز العلمي : ٧٨٢ .

^٢ المرجع نفسه : ٧٨٢ .

^٣ الطب الوقائي في الإسلام : ٢٢٣ .

^٤ موسوعة الإعجاز العلمي : ٧٨٢ - ٧٨٣ .

• أمراض العين :

في عام ١٩٨١ أشار الدكتور محمد عماره رئيس مستشفى طب العيون بجامعة المنصورة إلى نجاح العسل في علاج التهاب القرنية وعثمت القرنية المرتبة على الإصابة بفيروس الهربس ، والتهاب وجفاف الملتحمة وينصح بوضع العسل في جيب الملتحمة الأسفل ٢ - ٣ مرات يومياً مثل وضع المراهم تماماً؛ وسيحدث في الغالب حرقان وقتى بالعين انهamar الدموع ولكن سرعان ما يتلاشى وتحسن الحالة بنسبة ٨٥٪ .^١

• لتجميل البشرة ونعومة الوجه :

يعتبر المخلوط المكون من العسل والليمون والجلسرين من أفضل الوصفات الطبية القديمة في علاج تششقق الجلد وخشونته وجروح الشفة والتاهباتها وعلاج ضربة الشمس والبقع الجلدية وتوجد الكثير من المرهم والكريمات لعلاج البشرة يدخل العسل كعنصر أساسي في تركيبها.

بدأت الشركات باستخدام عسل النحل في كثير من منتجاتها، وامتد الأمر إلى صالونات التجميل الراقية في استخدامها العسل مع خلطات معينة، لها أغراض متعددة منها:

ما يتعلق بصفاء البشرة وضارتها أو في مجال إطالة شعر الرأس ومنع تساقطه ومعالجة التالف منه إلى جانب علاج الكلف والنمث وكذلك تبييض الأسنان وحفظ اللثة، فلتبييض الأسنان بعسل النحل يجب تدليك الأسنان به مرة كل صباح، وبذلك يصقلها ويحفظ صحتها وصحة اللثة لنعومة البشرة يختلط عسل النحل والبن كالمعجون استعماله مثل "ال الكريم" على اليدين يزيد من نعومتها وبياضها وكذلك فإن عمل خلطة من عسل النحل وماء الورد بكمية معينة واستخدامها كقناع للوجه فإنه يكسبها طرافة وشباباً دائمين ويستخدم هذا القناع بعد تنظيف الوجه بزيت الزيتون بواسطة قطعة من القطن ومسح الوجه بها جيداً ثم القيام بتوزيع ذلك الخليط على الوجه بأكمله باستثناء منطقة العينين وتركه لمدة ربع ساعة ثم غسل الوجه بماء فقط دون استخدام الصابون على أن يكون دافئاً وبعد ذلك يجفف الوجه بفوطة ناعمة.^٢

^١ الموسوعة الذهبية : ٥١٣ .

^٢ موسوعة الإعجاز العلمي : ٧٨٣ - ٧٨٤ .

الحوار في القرآن بين الإنسان وأعضائه

د . عبد المجيد أَيْ *

يتميز القرآن بالحوار المختلف ، والقرآن يستخدم هذه الأداة بشكل واضح ، تتفذ آيات الحوار إلى نفوس الإنسان وتأثر في جميع الحياة . وكم من الحوار في القرآن سبب لفتح عيون الغافلين . والقرآن يعرض أمامنا صورة مثالية للحوار . نقدر أن نفهم منها أسلوب الحوار ولغته ، وندرس من القرآن الحوار الناجح ، ونتوصل إلى بعض الحوار الذي ورد في القرآن الكريم ، وهي الحوار بين الله وملائكته ، والحوار بين الله والأنبياء ، والحوار بين الله وإبليس ، والحوار بين الإنسان وأعضائه . وفي الغالب يستخدم القرآن الحوار لنشر دعوة الأنبياء ، وهو يخبر الناس بقصص الأمم السابقة ، والحوار أداة أولى للأنبياء لنشر الدعوة ، وكان الأنبياء يعرضون المسائل العقدية أمام الناس عبر الحوار .

في سورة الفجر ، قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كِيفَ فَعَلَ رَبُّكَ بَعْدَ إِرْأَمَ دَاتَ الْعَمَادَ . الَّتِي لَمْ يُخْلِقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَادَ . وَتَمُودُ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّبَرَ بِالْوَادَ . وَفَرَّعُونَ ذِي الْأَوْتَادَ . الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَادَ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابَ) ١ .

وَقَصْةُ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ فِي سُورَةِ الْقَلْمَنِ ، قَالَ سَبِّحَانَهُ : (إِنَّا بَلَوْتَاهُمْ كَمَا بَلَوْتَنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لِيَصْرُمُنَّا مُضْبِحِينَ . وَلَا يَسْتَشْتُونَ . فَطَافَ عَلَيْهِمْ طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ . فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرْمِ . فَتَنَادَوْا مُضْبِحِينَ . أَنْ اغْدُوْا عَلَى حَرَثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ . فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَّوْنَ . أَنْ لَا يَدْخُلُنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مُسْكِنٌ . وَغَدُوْا عَلَى حَرْدَ قَادِرِينَ . فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُولُونَ . يَلْتَحِنُ مَحْرُومُونَ . قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقْلِ لَكُمْ لَوْلَا تُسْبِحُونَ . قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاؤْمُونَ . قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِيْنَ . عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُعَذِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ . كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ) ٢ .

* أستاذ مساعد كلية الأنصار العربية ولانونر ، كيرلا .

١ سورة الفجر : ٦ - ١٢ .

٢ سورة القلم : ١٧ - ٣٣ .

فإذا تأملنا الآيات المذكورة لمسنا فيها عناصر الحوار .

نطلع بهذه المناسبة على موقف شعيب عليه السلام مع قومه :
 شعيب عليه السلام بدأ حواره مع قومه ، قال الله تعالى : (وَإِلَى مَدِينَ أَخْاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمَ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمُكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا يَوْمًا مُحِيطٌ . وَيَا قَوْمَ أَوْفُوا الْمُكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقُسْطِ وَلَا تَبْحَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ . بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفيظٍ . قَالُوا يَا شَعَيْبَ أَصْلَاثُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَرُكَ مَا يَعْبُدُ آباؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ . قَالَ يَا قَوْمَ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أَخْالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِلَصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تُوفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكِّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ . وَيَا قَوْمَ لَا يَجِرْنَّكُمْ شَقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحَ أَوْ قَوْمَ هُودَ أَوْ قَوْمَ صَالِحَ وَمَا قَوْمُ لُوطَ مِنْكُمْ بَعِيدٌ . وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ . قَالُوا يَا شَعَيْبَ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعَزِيزٍ) ^١ .

^٢ فالمواقف الحوارية التي يعرضها القرآن شاملة ، يدل على ذلك حضور الحوار في التعبير القرآني بشكل كبير في نصوصه ، فهي تشكل أكثر من الثلث ، كما أن كثرة ورود اللفظ الدال على الحوار وهو لفظ (القول) وما اشتقت منه يؤكّد هذا الحضور فقد عمدت إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لأنّظر عدد ورود اللفظ فوجده ورد أكثر من (١٧٢٠) مرة مما يعني كثرة المواقف الحوارية التي حدثنا عنها القرآن الكريم ، كما أن وجود نماذج لأشكال الحوار ومستوياته المعروفة جميعها في زماننا دليل واضح على الشمول ، وفيه الحوار مع الملائكة ، ومع الأنبياء ، ومع أتباع الأنبياء ومع مخالفيهم ، ومع إبليس ، والقرآن يعلمنا أن الحوار يدخل في كل شأن من شؤون حياتنا ، وفيه نماذج للحوار الأسري ، ونماذج للحوار بين أبناء المجتمع ، ونماذج للحوار بين أفراد المجتمع وقيادتهم ، ونماذج لحوار الأمة المسلمة مع غيرها من الأمم ، وفيه قبل هذا كلّه حوار الإنسان مع نفسه ، وفيه نماذج متعددة ومناسبة لكل

^١ سورة هود : ٨٤ - ٩١ .

نمط أسري يمكن أن يوجد ، فتارة يكون الزوج مؤمناً في حين الزوجة كافرة كما في قصة نوح ولوط - عليهما السلام - ، وتارة تكون الزوجة مؤمنة في حين زوجها كافراً كما هو الحال مع امرأة فرعون ، وأحياناً يكون الآباء مؤمناً وأبواه كافراً كما هو شأن إبراهيم مع أبيه ، أو يكون الأب مؤمناً وابنه كافراً كما هو شأن نوح عليه السلام مع ابنه في سورة هود ، وتارة تكون الأسرة كلها مؤمنة مع اختلاف في نماذج الأسرة ، أحياناً ذكور ولا إناث كما في قصة يوسف ، وأحياناً إناث ولا ذكور كما في قصة ابنتي العبد الصالح في مدين ، وأحياناً يدخل في الحوار (ابن) كما في قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام ، وأحياناً (بنت) كما في قصة أخت موسى عليه السلام ، ... وهكذا^١.

الحوار بين الإنسان وأعضاءه :

يعرض القرآن حواراً فريداً بين الإنسان وأعضائه يوم القيمة . " حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأ بصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أ نطقنا الله الذي أ نطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون . وما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أ بصاركم ولا جلودكم ولكن ظنتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون . و ذلكم ظنكم الذي ظنتم بربكم أردكم فأصبحتم من الخاسرين " .

" وقال هؤلاء الذين يحشرون إلى النار من أعداء الله سبحانه لهلودهم إذ شهدت عليهم بما كانوا في الدنيا يعملون : لم شهدتم علينا بما كنا نعمل في الدنيا ؟

فأجابتهم جلودهم : (أ نطقنا الله الذي أ نطق كل شيء) فنطقنا ; وذكر أن هذه الجوارح تشهد على أهلها عند استشهاد الله إياها عليهم إذا هم أنكروا الأفعال التي كانوا فعلوها في الدنيا بما سخط الله ، وبذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

^١ أسلوب الحوار في القرآن الكريم ، الدكتور عبد الله الجيوسي ، كلية الشريعة الدراسات الإسلامية ، جامعة اليرموك .

^٢ سورة فصلت : ٢٠ - ٢٣ .

^٣ تفسير ابن كثير .

المذهب الشافعي : مصادره ومراجعه

د . خورشيد أشرف إقبال الندوي (لكناؤ)

إن المذهب الشافعي هو أحد المذاهب السنوية المتّبعة في مختلف بقاع الأرض ، وصاحبها هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطّبّي الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) ، ثالث الأئمة الأربع لأهل السنة ، ناصر السنة ، حجة في الدين واللغة ، رأساً في الحديث والفقه والأدب ، تميز بالذكاء وقوّة الحفظ وحدة البصيرة ، ومناقبه كثيرة يصعب حصرها .

قال فيه الإمام أحمد بن حنبل : " كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعاافية للبدن ، فانظر هل لهذين من عوض أو خلف " . وقال أيضاً : " كان أفقه الناس في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم " . صنف الإمام الشافعي كتباً عدّة في الفقه والأصول منها : " كتاب الحجّة " وهو الكتاب الذي يشتمل على الأحكام الفقهية التي أفتى بها الإمام الشافعي في العراق . و " الأم " وهو الكتاب الذي يشتمل على المسائل التي أفتى بها الإمام الشافعي في مصر ، وما استقر عليه في المذهب ، و " الرسالة " وهو الكتاب الذي وضع فيه علم أصول الفقه ، ويشتمل على أصول مذهبه ، وكتاب " إبطال الاستحسان " .

وقد قيّض الله - سبحانه - للمذهب الشافعي فقهاءً أعلام وعلماءً أجلاءً قاموا بترويج المذهب وتحرير مسائله ووضع الكتب والمصنفات في أحكامه ، جاعلين من الإمام الشافعي قدوةً لهم في التأليف والتصنيف ، ومن أشهرهم :

أبو يعقوب يوسف بن يحيى البوطي (ت ٢٣١ هـ) ، وهو من أكبر أصحاب الشافعي المصريين ، وكان إماماً جليلاً وفقيراً ذا قدرة عالية على المناظرة والاحتجاج ، وحرملة بن يحيى (ت ٢٤٣ هـ) ، وأبو شور إبراهيم بن خالد البغدادي (ت ٢٤٠ أو ٢٤٦ هـ) ، والحسين بن علي

الکرایسی (ت ٢٤٨ او ٢٤٥ھ) ، والحسن بن محمد الزعفرانی (ت ٢٦٠ھ) ، وإسماعیل بن یحیی المزنی (ت ٢٦٤ھ) ، وهو یعد من کبار مناصري المذهب الشافعی ، كان ذا علم جم و حجة وبراعة في الفقه والمناظرة ، والربيع بن سلیمان الجیزی المرادی (ت ٢٧٠ھ) ، وأحمد بن عمرو الزعفرانی (ت ٣٠٦ھ) ، ومحمد بن أحمد المعروف بالحداد (ت ٣٤٥ھ) ، وعبد العزیز بن عبد الله الدارکی (ت ٣٧٥ھ) ، وأحمد بن محمد الضبی (ت ٤١٥ھ) ، وعبد الله أحمد المعروف بالقفال الصغیر (ت ٤١٧ھ) ، وإبراهیم بن محمد الإسپراینی (٤١٨ھ) ، وعبد الله بن یوسف الجوینی (٤٣٤ او ٤٣٨ھ) ، وعلی بن محمد البصیري الماوردی (ت ٤٥٠ھ) ، وأحمد بن الحسین بن علی البیهقی (ت ٤٥٨ھ) ، وإبراهیم بن علی بن یوسف الشیرازی (ت ٤٧٦ھ) ، وعبد الملک بن عبد الله الجوینی (ت ٤٧٨ھ) ، وحامد بن محمد الغزالی (ت ٥٠٥ھ) ، وعبد الكریم بن محمد الرافعی القرزوینی (ت ٦٢٣ھ) ، ویحیی بن شرف النووی (ت ٦٧٦ھ) ، وغيرهم^١.

یتميز المذهب الشافعی عن المذاہب الأخرى بتنظیمه على أصول موضوعة وقواعد ثابتة ومضبوطة ضبطاً دقیقاً ، ومن أبرز خصائص هذا المذهب أن الإمام الشافعی كان قریباً من نفوس کبار المحدثین بالإضافة إلى قریبه من فقهاء أعلام ، ومن هنا أعطى الشافعی - رحمه الله - الحديث الشريف المكانة الأولى في اجتهاداتـه واستبطاطـاته ، وضيق القياس والرأـي فيه ؛ ولم يلغـ القياس والرأـي ، بل قـد لهـما بما ینسجمـ مع أصول مذهبـه ، فجـاء مذهبـه وسطـاً بينـ أهلـ الرأـيـ وأهلـ الحديثـ .

مصادر المذهب ومراجعه :

- الأم للإمام أبي عبد الله محمد الشافعی (ت ٢٠٤ھ) : كتاب جامع رائع بدیع ، وموسوعة ضخمة ، یضم عدداً هائلاً من الأحادیث والآثار ،

^١ انظر : تاريخ بغداد ٥٦/٢ ، طبقات الشافعیة ١٩٢/١ ، وفيات الأعیان : ١٦٣/٤ ، معجم الأدباء : ٢٨١/١٧ ، حلیة الأولیاء : ٦٣/٩ ، صفة الصفوۃ : ١٤٠/٢ ، طبقات للشیرازی ، ص ٧١ ، الانقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء ، ص ٢٠٠ .

و كذلك المناظرات والنقاشات الثرية والاستدلالات من النصوص الشرعية ، ويُعد الأصل في المذهب ، يجمع بين دفتيه جميع أبواب الفقه ، وهو مرتب على الكتب ، وكل كتاب منها عدة أبواب ، يبدأ فيه المؤلف كل موضوع فقهي مستدلاً بالكتاب والسنة الصحيحة ، ثم يعقب باستبطاط الأحكام المستفادة منها بطريقة موضوعية دقيقة ، ويجمع بين الرأي والحديث ، ويمزج بين الآثار والسنة والاستدلال والعقل ، ويسس منهجاً تطبيقياً للقواعد الأصولية ، وبناء الأحكام الفروعية على أساسها في صورة فقهية متكاملة ، كما تبين العلاقة بين الفقه والأصول ، وتوضح بطريقة علمية كيفية استبطاط الأحكام الشرعية من أدلةها التفصيلية في أسلوب سلس جميل وبيان واضح ، وبشكل مفصل .

هذا ، وقد أملى الإمام الشافعي كتابه "الأم" على تلاميذه في مصر بما وصل إليه رأيه في آخر حياته ، ويعبر عن المسائل فيه بأنها "مذهب الشافعي الجديد" بعد أن غير اجتهاده في بعض المسائل ، ورواه عنه تلاميذه بمصر . وقد اعتبر العلماء به عناية كبيرة ، فقاموا على تفسيره واختصاره .

- مختصر المزن尼 لأبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزن尼 (ت ٢٦٤ هـ) : اختصار لكتاب الأم للشافعي ، وهو أول ما صنف في المذهب الشافعي ، ويجمع الفروع الفقهية على مذهب الشافعية ، ويعد أحد الكتب الخمس المشهورة بين الشافعية ، التي يتداولونها أكثر تداول : المذهب ، والتبيه والوسيط والوجيز .

قال المزن尼 في مقدمته : "اختصرت هذا الكتاب من علم الشافعي ، ومن معنى قوله : لأقرره على من أراده ، مع إعلامه نهيه عن تقليده ، وتقليد غيره ؛ لينظر فيه لدينه ، ويحتاط فيه لنفسه وبالله التوفيق" .

- "التلخيص لأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن القاسططي (ت ٣٣٥ هـ) : يعتبر أجمع كتاب في فنه للأصول والفروع رغم صغر حجمه ، يذكر في كل باب مسائل منصوصة ومخرجة ، كما

يذكر أموراً ذهب إليه الحنفية على خلاف قاعدهم .

• **الحاوي الكبير لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) :**

كتاب في الفقه على المذهب الشافعي ، وفي الفقه المقارن مع بقية المذاهب ، شرح به مختصر المزني ، وحاول استيعاب المذهب في شرحه واستيفاء اختلاف الفقهاء المغلق به ، والكتاب ليس شرحاً فحسب ، وإنما هو موسوعة ضخمة في مجلدات كثيرة ، لم تر عيني مثله في المذهب الأخرى ، اهتم فيه المؤلف بذكر الأحكام الفقهية على المذهب وأدلتها من الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين والإجماع والقياس ، وحاول ترجيح مذهب الشافعي على وجه التفصيل في أوضح تقديم وأصح ترتيب وأسهل مأخذ . وقد جاء الكتاب حاوياً آراءً كثيرة من المذاهب المختلفة كالحنفية والمالكية والحنابلة ، واحتوى على أقوال عديدة ل أصحاب المذاهب المنتشرة ، كما يذكر المؤلف الخلاف في كل مسألة مع أدلة كل مذهب ، ثم يناقشها بإسهاب ليصل إلى الترجيح ، وأعتقد أن كل من يطالعه يشهد للحاوي بالتبصر والعلم الغزير في الفقه ، والمعرفة التامة بالمذهب الشافعي .

• **الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ) :** وهو كتاب في النظم الإسلامية : السياسية والمالية والقضائية والإدارية والعسكرية ، بحث فيه الماوردي الأحكام الشرعية المتعلقة بالإمامية والخلافة ، والوزارة بأنواعها وشروطها ، والإمرة على الجهاد والبلاد ، وولاية القضاء ، وولاية المظالم ، وإمامية الصلاة والولاية على الحج والصدقات ، وتحدى المؤلف عن نظام القضاء وديوان المظالم وقضاء الحسبة ، وذكر بعض وظائف الدولة ، وعلاقة الراعي بالرعية ، وبين أحكام الفيء والجزية والخراج وإحياء الموات ، والحمى والإرفاق والإقطاع والمعادن ، ووضع الدواوين وأحكامها ، ثم تعرض لأهم أحكام الجرائم والعقوبات الشرعية في الحدود والقصاص والتعزير .

• **الإبانة لأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد الفوزاني (ت ٤٧٦ هـ) :** تعد



أحد الكتب الشافعية التي لقيت قبولاً عظيماً بين علمائهم ، حيث شغل الدارسين وبحث المحصلين ؛ لأنه يذكر أصول المذهب الشافعي بأدلةها وما تفرّع على أصوله في المسائل المشكلة بأدلةها .

- المذهب في فقه الإمام الشافعي ، لأبي إسحاق إبراهيم بن على بن يوسف الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) : كتاب جليل القدر بعد نتاج اختصار العلماء لعدد من كتب الإمام الشافعي ، ألفه الشيرازي بناءً على أدلة الإمام الشافعي ، ليبني بأدلةها أصول فقهه عليها ، ويبين ما يتفرّع على هذه الأصول ، وقد استغرق تأليفه عشر سنوات ، ويعتبر أحد الاختصارات التي لقيت قبولاً عظيماً عند الشافعية ، ومما يدل على أهميته لديهم أن فقهاء مشهورين منهم ألفوا شرحه في ثلاثة أدوار ، وأهم شروحه كتاب "المجموع" ، وهو كتاب صغير الحجم غاية التدقيق كثير الفائدة ، ومن عجائب التصانيف يحير العقول في تقريره وتهذيبه ، ذكر فيه المؤلف أصول مذهب الشافعي بأدلةها ، وما تفرّع على أصوله في المسائل المشكلة بعلوها .
- التتبّيه في فروع الشافعية لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦ هـ) : كتاب مختصر ، اقتصر فيه المؤلف على بيان الأحكام الشرعية مجردةً من الأدلة والخلاف والمناقشة ، أخذه الشيرازي من تعلقة الشيخ أبي حامد المروزي ، ويعتبر من الكتب المعتمدة في المذهب ؛ حيث اهتم به فقهاء الشافعية فتناولوه بالشرح والاختصار ، ومن بينها شرح الإمام النووي سماه "التحرير" .
- نهاية المطلب في دراسة المذهب لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجوني (ت ٤٧٨ هـ) : كتاب مهم في الفقه على المذهب الشافعي والفقه المقارن ، ومن أبرز مصنفات إمام الحرمين وأشهرها وأوسعها ، ويتضمن جميع الأبواب الفقهية . وهو شرح لمختصر المزنی ، لكنه شرح موسع على منهج الفقهاء بأن يعرض الحكم مع دليله ، ثم يقارن مع سائر الآراء في المذهب ، ثم يقارن مع أقوال المذاهب الأخرى ، ويستدل لهم ، ثم يناقش أدلةهم ، ويرد على أقوالهم بأسلوب جدي ،

كما يحوي الكتاب تقرير القواعد وتحرير الضوابط والمقاعد في تعليل الأصول وتبين مأخذ الفروع ، ويشتمل على حل المشكلات وإبانة المعضلات والتبيّه على المعا الصات والمعوصات ، وبهتم بنسب النصوص التي نقلها من المزني إليه ، ويتعرض لشرح ما يتعلّق بالفقه منها ، ويذكر ما اشتهر فيه خلاف الأصحاب ، وينبه على الوجه الغريب والنادر ، حتى أطلق العلماء على هذا الكتاب "المذهب الكبير" . وقال ابن السبكي : لم يصنف في المذهب مثلها فيما أجزم به . وقال ابن عساكر : "أُتى فيه من البحث والتقرير والتحقيق بما يشفى الغليل" .

- غياث الأمم في التياح الظلم لإمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجوني (ت ٤٧٨ هـ) : وهو كتاب في الفكر السياسي ونظام الحكم في الإسلام ، بين فيه المؤلف نظرية الخلافة الإسلامية ، وما يتصل بها من أمور فقهية ، وموضوعات أصولية ، وأحكام شرعية ، وحدد هدفه بأنه يريد إنقاذ بني البشر مما يتربون فيه من الظلم والجور ، ويعتمد في ذلك على نصوص القرآن والسنة ، بعيداً عن التبعية للأنظمة المختلفة ، أو التأثر بالفلسفة اليونانية ، مستقراً بأحداث التاريخ الإسلامي في الخلافة الراشدة وما بعدها ، مجتبباً للإطناب والتطويل ، جريئاً في بحث المشاكل المطروحة في عصره ، وما يمكن أن تتعرض له الأمة الإسلامية ، مثل بيان أحكام الله عند خلو الزمن من الأئمة أو انقراض العلماء والمفتين .
- البسيط في الفروع لأبي حامد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ) : هو كالمختصر لنهاية المطلب للجويني ، كتاب جليل اهتم به الشافعية في كل العصور ؛ حيث إنه حسن الترتيب غزير الفوائد ، نقى من الحشو والتزويق ، مشتمل على محض الهمم وعين التحقيق .
- الوسيط في فروع المذهب لأبي حامد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ) : مختصر لكتابه البسيط مع بعض الزيادات ، يُعد أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة عند الشافعية ، عمد فيه الغزالى إلى حذف

الأقوال الضعيفة والتقريرات الشاذة .

- الوجيز في فقه الإمام الشافعي لأبي حامد بن محمد الغزالى (ت ٥٥٠هـ) : مختصر لكتابه البسيط والوسيط ، وزاد فيه أموراً ، يُعتبر أحد الكتب الخمسة المشهورة المتداولة عند الشافعية ، مخض فيه الغزالى جملة الفقه واستخرج زيدته ، أدمج جميع مسائله بأصولها وفروعها بالفاظ محررة ، واقتضى بنقل الظاهر من مذهب الشافعى ، كما عرف بمذهب مالك ، وأبى حنيفة ، والمزنى ، والوجوه البعيدة للأصحاب بالعلامات . اهتم العلماء به اهتماماً بالغاً ، فكان له شروحات كثيرة لعدد من العلماء الشافعية ، من أشهرهم الرافعى .
- حلية العلماء في مذاهب الفقهاء لأبي بكر محمد بن أحمد القفال الشاشي (ت ٥٠٧هـ) : كتاب مستقل كبير ، صنف لل الخليفة العباسى المستظر بالله ، ووافق ما فعله وعدل عن الجمع فيه ، اهتم فيه بذكر الاختلاف الواقع بين الأئمة في كل مسألة .
- المحرر في فروع الشافعية لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى (ت ٦٢٢هـ) : استقاء مؤلفه من كتاب الوجيز للفزارى ، والتزم فيه أن ينص على ما صححه معظم الأصحاب ، الكتاب كثیر الفوائد عمدة في تحقيق المذهب ، اهتم به العلماء بالشرح والاختصار والتدريس ، من شروحه " كشف الدرر في في شرح المحرر " للحسكفى .
- فتح العزيز في شرح الوجيز لأبي القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى (ت ٦٢٣هـ) : شرح فيه كتاب الوجيز للفزارى ، ويعد من خير ما ألف في فقه المذهب الشافعى ، لما حوى من الأحكام الشرعية الكثيرة ، والأدلة الوفيرة ، والتحقيقات الدقيقة ، كما عمد فيه الرافعى إلى توضيح فقه مسائل الوجيز وتوجيهها ، وكشف عما انغلق من مسائله .
- أدب القضاء للقاضي شهاب الدين إبراهيم بن عبد الله المعروف بابن أبي الدم الحموي (ت ٦٤٢هـ) : وهو " الدرر المنظومات في الأقضية

والحكومات" واشتهر باسم "أدب القضاء" ، ويأتي في قمة كتب أدب القضاء عند الشافعی من حيث الترتيب والتنظيم والتبويب ، ومن حيث الموضوع وتلخيص الأقوال الفقهية ، وبيان أوجه الأصحاب في أحكام القضاء والدعوى والإثبات والأحكام .

المجموع شرح المذهب لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) :

إنه ليس شرحاً لمذهب الشيرازي والمذهب الشافعی كله ، بل هو شرح لمذاهب العلماء كلهم والحديث وجمل من اللغة والتاريخ والأسماء ، اهتم فيه النووي بذكر آراء المذهب الشافعی ، فلم يترك قولًا ولا وجهاً ولا نقلًا ولو كان ضعيفاً ، وبين رجحان الراجح ، وضعف الضعيف ، وزيف الزائف ولم يهرب من تغليط الغالط ولو كان من أكابر العلماء ، كما ذكر آراء غيره من الأئمة بأدلتها ، وكان يهتم بنقل الأقوال من كتب أصحابها ، كما عنى فيه بالاستدلال والمناقشة وترجح الآراء . والكتاب بعد ذلك مرجع عظيم لمعرفة صحيح الحديث وحسنه وضعيفه ، وبيان عللها ، والجمع بين الأحاديث المتعارضة ، وتأويل الخفيات ، واستبطاط المهمات ، كما عمد المؤلف بعز الأحاديث إلى الكتب التي أخرجتها ، وكذلك بين ما وقع في الكتاب من ألفاظ اللغات وأسماء الأصحاب وغيرهم من العلماء والنقلة والرواية مبسوطاً في وقت ومحضراً في وقت بحسب الحاجة والمواطن .

أراد النووي أن يكون هذا الشرح موسوعةً فقهيةً مستوعبةً ، فبدأ بطريقة موسعة جداً ، ولكنه عدل عن ذلك بعد أن سار فيه شوطاً ، فإنه لم يكمل ينتهي من كتاب الحيض حتى بلغ الكتاب ثلاث مجلدات ضخمات ، ثم اتبع طريقة متوسطة وبلغ إلى باب الربا من كتاب البيوع ، فاختاره الله تعالى إلى جواره ، ولم يقدر للنويي رحمه الله تعالى أن يتم هذا السفر النفيس ، وقد جاء هذا المقدار من الكتاب في تسعة مجلدات ، وقد قام بإتمامه تقى الدين علي بن الكاكي السبكى من بعده ، ولكن وافته المنية أيضاً قبل أن يتمه ، وقد بلغت هذه التكملة أحد عشر مجلداً ، ثم من بعد السبكى أتمه

الإس

الشيخ نجيم
روضة الطلاق
٦٧٦ هـ) :
"الوجيز"
المعتمدة
حصله أحد
جميع ما ي
تناً وس

النهج
منهاج
اختصره
الكتب
المحدودة
موهمة خ
بين في

المجلد ٤/١ ج ٦٨ جمادى الاوی ١٤٤٤

لبيسي بن شرف النووي ، كتاب مهذب الفصول ومحقق الفروع والأصول ، ويعد عمدة الباحثين والمفتين وممن يتحرى الصواب ، ووضح فيه الخطيب معاني ألفاظ المنهاج ، وأفصح عن مفهومه ومنطوقه ، وأبرز مكنونه ، وأظهر سرائره ، وهو شرح وسط ، حال من الحشو والتطويل ، حاوٍ للدلائل والتعليقات الفقهية المفصلة ، كما بين فيه المؤلف ما عليه المعمول من كلام الفقهاء المتأخرین والأصحاب ، وذكر تحريرات وتبيّنات جيدة ، تبعاً لما يذكره النووي من القول الراجح والمرجوح ، ليكون الكتاب عمدة للمفتی والطالب ، وغيرهما .

نهاية المحتاج شرح المنهاج لشمس الدين الجمال محمد بن أحمد الرملي (ت ٤١٠٠ هـ) : أحد شروحات لكتاب " منهاج الطالبين " للنووي ، كتاب معتمد في المذهب عند معظم فقهاء الشافعية المصريين وغيرهم ، يشرح فيه المسائل التي ذكرت في المنهاج ، ويأتي بالأدلة من الكتاب والسنة ، ويدرك آراء كثير من علماء المذهب الشافعی ، ويرجح بين الأقوال في المذهب ، وبين أن الراجح في المذهب من الأقوال هو ما نص على رجحانه ، وإنما علم تأخره ، وإنما فرع عليه وحده ، وإنما وافق مذهب مجتهد لتفويه به^١ .

حاشية البجيرمي على الخطيب لسلیمان بن محمد البجيرمي المصري (ت ١٢٢١ هـ) : وهي حاشية في الفقه على مذهب الإمام الشافعی ، علق بها البجيرمي على شرح " الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع " للخطيب الشربینی ، والشرح بيان لمعنى المشهور " الغایة في الاختصار " لأبي شجاع أَحمد بن الحسن الأصبهانی .

حاشية الشرقاوی على شرح التحریر للشيخ عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشرقاوی (ت ١٢٢٧ هـ) : وهي حاشية في الفقه الشافعی ، كتبها المؤلف على " شرح التحریر " لشیخ الإسلام زکریا بن محمد الأنصاری ، على مختصره نفسه " تحریر تنقیح اللباب " .

^١ المذهب عند الشافعية لمحمد إبراهيم علي ، ص ٤٤ وما بعدها ، مقدمة المجموع للنووي ٦/١ وما بعدها ، البداية والنهاية لابن كثير ، ١٢٨/١٢ ، ١١١/١٣ .

مكانة القرآن الكريم في التشريع الإسلامي

الدكتور عبد الحي الحسني الندوبي *

الأستاذ محمد إسماعيل الحسني *

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيد المرسلين
محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . . . وبعد !
فإن هذا البحث حول موضوع "مكانة القرآن الكريم في التشريع
الإسلامي " يبين أهمية القرآن الكريم في التشريع الإسلامي ودوره في
تنظيم الأحكام الشرعية ، حيث إن القرآن الكريم هو أول مصدر
إسلامي يشتمل على جميع كليات الشريعة ومبادئها ومقاصدها .

فقد دل القرآن بنفسه على ذلك بقوله تعالى : " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِمَّنَا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بِمَا يَعْلَمُونَ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا
تَرْكِبْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعْلَنَا مِنْكُمْ شَرْعًا وَمِنْهَا حَاجًا " ١ .

التشريع هو مصدر من شرع بالتشديد بمعنى سن الأحكام
والقواعد للناس وهو جملة الأحكام والقواعد التي سنها الله تعالى
لعباده ، والتي أنزلها على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، مما يتعلق
بأحكام العقيدة ، والعبادات ، والمعاملات والأخلاق . وهذا ما يعني
 بكلمة الدين في قول الله تعالى : " الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " ٢ وهو الذي ما نسميه به " علم الفقه " بناحية
من نواحٍ متعددة لدين الله عز وجل . فعلم الفقه هو العلم بالأحكام

* الأستاذ المساعد ، كلية الدراسات العربية والإسلامية ، جامعة هلال بي . بس .
عبد الرحمن ، تشنائى ، تاملنادو ، الهند hainadwi@gmail.com

* الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية ، كلية جمال محمد التابعة بجامعة
بهاريدياسن ، ترتشي ، تاملنادو ، الهند avoorismail@gmail.com

١ سورة المائدة : ٤٨ .

٢ سورة المائدة : ٣ .



الشرعية العملية المستبطة أي المستخرجة من أدلةها التفصيلية^١. وإن علم الفقه من أشرف العلوم قدرًا وأعظمها أجراً وأعمها نفعاً وهو طريق الخير كما نطق به الصادق المصدق صلوات الله عليه وسلم فقال : " من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين "^٢ . وجعل التفقه في الدين فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل ، فمن هنالك اهتم به علماء الإسلام بالاهتمام وحثوا على المعرفة والإلمام بعلم التشريع والأحكام الشرعية ، وإن من أسباب النجاة والسعادة في الدين والآخرة أن يوفق العبد إلى حسن التعبد لله ، فهي الغاية من خلق الخلق كما يقول سبحانه وتعالى : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ "^٣ .

وهذه العبادة لا سبيل إلى تحقيقها إلا بالتعلم والتفقه في دين الله عز وجل ، ومعرفة الحلال والحرام والتمييز بين الجائز والمنوع ، إذ قد جرت العادة على آلاً يقدم الإنسان على عمل حتى يكون على دراية وعلم بالطريقة التي يؤدي بها ذلك العمل على الوجه الصحيح ، فكيف إذا كان هذا العمل عبادة لله يتوقف عليها فلاحه في الدين ونجاته في الآخرة^٤ . وما أجمل ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله بعد ذكر الآية " وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا "^٥ : " هذه الآية واضحة الدلالة في فضل العلم لأن الله تعالى لم يأمر نبيه بطلب الأزيد من شيء إلا من العلم ، والمراد بالعلم : العلم الشرعي الذي يفيد معرفة ما يجب على المكلف من أمر دينه في عباداته ومعاملاته والعلم بالله وصفاته وما يجب له من القيام بأمره وتزييه عن النقصان ، ومدار ذلك على التفسير وال الحديث والفقه "^٦ .

وصف القرآن عن نفسه :

القرآن الكريم كتاب هداية ، يهتدى به من قرأه وحفظه وتدبر معانيه واتعظ بما فيه فتلزمه الحجة كما ورد في صحيح الحديث :

^١ قواعد الفقه ، محمد عميم الإحسان ، ص ٤١٤ .

^٢ رواه البخاري ومسلم .

^٣ سورة الذاريات : ٥٦ .

^٤ سورة طه : ١١٤ .

^٥ فتح الباري لابن حجر (١٤١ / ١) .



" القرآن حجة لك أو عليك " ، ولذا كان تدبره واجباً حتى يفتح مغاليق القلوب وتستير به الأفئدة ويقود الناس إلى الوقوف عند حدوده والعمل بما فيه : " كتاب أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارِكٌ لِيَدْبِرُوا آيَاتِهِ " ^١ ، وقال تعالى : " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا " ^٢ ، وأيضاً قال : " كتاب أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ يَأْذِنُ رَبَّهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ " ^٣ .

وله من روعة التزييل وجلال الأحكام والمواعظ ما تتضمن منه الجبال الرواسي ، ولكن الله امتن على عباده فجعل القرآن رباع قلوبهم وجلاء بصائرهم ونور حياتهم : " لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَائِعاً مُنْتَصِدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ " ^٤ ، وروي عن علي رضي الله عنه قال : " أَمَا إِنِّي قد سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : ' أَلَا إِنَّهَا سَثَكُونُ فِتْنَةٌ ' ، فَقُلْتُ مَا الْمَخْرُجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ' كِتَابُ اللَّهِ ، فِيهِ بَأْمَانٌ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبْرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الفَحْصُ لِيُسَيِّرَ بِالْهَمْزَلِ مِنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضْلَلَهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمُتَّيْنُ وَهُوَ الدَّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَزِعُ بِهِ الْأَهْوَاءُ وَلَا تُلَيِّسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ وَلَا يَشْبِعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كُثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَقْضِي عَجَابَهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَتَّهِي الْجِنُّ إِذْ سَمِعْتُهُ حَتَّى قَالُوا : ' إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا . يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ' ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمَلَ بِهِ أُجْرٌ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلٌ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هُدْيًا إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ " ^٥ .

القرآن الكريم والتشريع :

القرآن كتاب إعجاز يتحدى بفصاحتته وببلاغته فصاحة العرب وببلغتهم ، وإنه لم يأت ليكون فقط كتاب إعجاز وتحدى في فصاحته وببلغته وأسلوبه ومعانيه ولكنه بجانب التحدي والإعجاز يهتم اهتماماً بالغاً بتقرير أصول الدين ، وفي قيمتها الإيمان بوحدة الخالق الأعظم والبعد

^١ سورة ص : ٢٩ .

^٢ سورة محمد : ٢٤ .

^٣ سورة إبراهيم : ١ .

^٤ سورة الحشر : ٢١ .

^٥ جامع الترمذى : ٣١٥٣ .



عن إثم الشرك وانحطاطه ويهتم بالبحث على الإيمان بالرسول واتباعه ، قام ببيان أسس الإسلام ك بالإيمان بالملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والصلوة والصيام والحج والزكاة ويتخذ القرآن عناء تامة بالحديث عن مكارم الأخلاق واتباع أسمى الفضائل .

والقرآن الكريم ، من بين ما أنزل الله تعالى من عنده لهداية الإنسانية ، مصدر وحيد في الأرض يصح أن ينسب بكل ثقة واطمئنان إلى الله سبحانه وتعالى من حيث صحته وموضوعاته وإعجازه في أسلوبه ومعانيه عدا أن يكون محفوظاً من زيادات وألاعيب أيدي المتمردين والمدعين بأنهم أهل الكتاب السماوي . وبهذا أصبح المصدر الأول والأصيل للتشريع الإسلامي وما عداه من المصادر الإسلامية المتفق عليها والمختلف فيها إنما هي مصادر تابعة له وثانوية ، أو مصادر مجازية أخذت روحها التشريعية من القرآن الكريم نفسه ، لأنها في ثبوت حجيتها محتاجة للقرآن ومتوقفة عليه .

التشريع القرآني مفصلاً ومجملًا :

التشريع القرآني ينقسم إلى قسمين : مفصل ومجمل .

وقد ورد التشريع المفصل في الأمور التي يمكن أن تكون مثاراً صراعاً على مر التاريخ ، وكان الهدف القرآني من تفصيلها وضع حد لهذا الصراع ، وذلك كأمور المال وأمور المرأة ففصل القرآن مسائل المواريثة ومسائل الدين تفصيلاً لا يدع أي صراع ولا خلاف بين المؤمنين كما ورد في الكلام الإلهي عن مسألة الميراث :

"**وَلَكُمْ نصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ** ^{هـ} **مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دِينٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ** ^{هـ} **فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمنَ** ^{هـ} **مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دِينٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَالَّةٌ أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أخْتٌ فَلُكُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمَا السُّدُسُ ^{هـ} فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءٌ فِي الثُّلُثَةِ ^{هـ} مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دِينٍ غَيْرَ مُضَارٍ وَصِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ" ^١.**

^١ سورة النساء : ١٢ .



ورد في أمر الدين :

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَافَعْتُمْ بَدِينَ إِلَى أَجْلِ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلَيُكْتَبْ يَوْمَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلِمَ اللَّهُ فَلَيُكْتُبْ وَلَيُمْلَلُ الَّذِي عَلَيْهِ الْحُقْ وَلَيُبَيَّنَ الَّهُ رَبُّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحُقْ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُمْلَلُ هُوَ فَلَيُمْلَلُ وَلَيُكْتُبَ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنَ مِنْ رَجَالَكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِنْ شَهِيدَيْنَ أَنْ تَضْلِلَ إِحْدَاهُمَا فَتَذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءِ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجْلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْتَى إِلَى أَنْ تَكُونَ تَحَارَةً حَاضِرَةً ثُدَّيْرُوهَا يَبْتَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهُدُوا إِذَا تَبَيَّنُتْ وَلَا يُضَارَ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلَّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " ١ .

وأما التشريع المجمل فقد ورد كثير من الأمور في القرآن الكريم وفصل الرسول صلى الله عليه وسلم عنها في عهده كلما دعت الحاجة إلى تفصيلها ، ومن الأمور التي وردت مجملة وفصلها الرسول صلى الله عليه وسلم مسائل الصلاة والزكاة والحج فقد وردت مجملة فصلى الرسول أمام أصحابه وقال لهم : " صلوا كما رأيتموني أصلي " ، وحدد الأشياء التي تحب فيها الزكاة وأنصبتها الواجبة تفصيلاً لما ورد في القرآن من فرضية الزكاة ، وحج الناس وقال لهم : " خذوا عني مناسككم " . وتفصيل الرسول لهذه التعليمات المجملة كان تابعاً لقوله تعالى : " وَأَنْذِنْ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُرِزُ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ " ٢ .

فيُتَضَّحُ أن بعض الأشياء وأحكامها وردت مفصلاً في القرآن ووردت أخرى فيه مجملة وفصلها الرسول صلى الله عليه وسلم بأقواله أو أفعاله أو إقراره ، فاما ما جاء من الأحكام مفصلاً فهي تلك الأمور التي تتناسب مع كل زمان ومكان مثل مسائل المواريث ومسائل الدين وأمثالهما ، وأما ما ورد فيه مجملة وفصلها الرسول صلى الله عليه وسلم فهي الأشياء التي يتغير حكمها بتغير الزمان والمكان في حين ، وال الحاجة

١ سورة البقرة : ٢٨٢ .

٢ سورة النحل : ٤٤ .

أو الضرورة حسب العرف والعادة تدعوا إلى تغيير حكمها في حين آخر ، فأجمل الشارع في ذكر أحكام تلك المسائل بدون تفصيل ، والمصادر الثانية من المصادر التشريعية تبين وتفصل ما أبهم القرآن حسب الزمان والمكان والحال .

قطعية الثبوت والدلالة :

إن نصوص القرآن كلها قطعية الثبوت لا ريب في صحتها لو وصلها إلينا بطريق التواتر ولقوله تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " ^١ إلا أن دلالة هذه النصوص على الأحكام ليست دائمًا قطعية ، وإنما قد تكون قطعية إذا لم يتحمل النص إلا تفسيراً واحداً كما نجد في أغلب آيات المواريث ، وقد تكون ظنية لاحتمال النص أكثر من تفسير واحد كقوله تعالى : " فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَّهُ وَلَدٌ وَوَرَثَهُ أَبُوهُهُ فَلَأُمَّهُ الْثُلُثُ " ^٢ فقد عدها زيد بن ثابت آية مطلقة وقيدها بعدم وجود الزوج أو الزوجة فإذا وجد الزوج أو الزوجة مع الأبوين فإن للأم الثلث الباقى بعد نصيب أحد الزوجين ، فدلالة النص القرآني على الحكم هنا دلالة ظنية عامة تحتاج إلى الحديث أو الاجتهاد لتحديد她的 .

ويمكن أن يكون النص القرآني ظني الدلالة إذا احتمل أكثر من معنى واحد وفيه مجال لترجيح بعض المعاني على بعض كلفظ قرؤ في قوله تعالى : " وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ " ^٣ فإنه يتحمل أن يكون المراد به الحيض والطهر ولهذا اختلف الفقهاء في عدة المطلقة ، أهي ثلاثة أطهار أم ثلاث حيضات ؟ فكل منهم رجح رأيه بوجوه من أوجه الترجيح كما هو مبسط في كتب الفقه .

هناك آيات كريمة تحدد عقوبة السارق وعقوبة الزاني ، وتحديد الحكم في هذه الآيات قاطع فهل تنفذ هذه العقوبة عند حدوث السرقة أو

^١ سورة الحجر : ٩ .

^٢ سورة النساء : ١١ .

^٣ سورة البقرة : ٢٢٨ .

الزنا ؟ إننا لا نستطيع تطبيق هذا الحكم إلا بعد التأكيد من شروط دقique مثل النصاب في السرقة وعدم الشبهة وعدم الحاجة الماسة . . . وهذا التطبيق مرتبط باستيفاء هذه الشروط .

الخاتمة :

يتبيّن من خلال هذا البحث ما للقرآن الكريم من أهمية عظمى في التشريع الإسلامي ، وهو أصل الدين ومصدر التشريع الأول ومنبع الصراط المستقيم ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم العظمى وآياته الباقية على وجه الدهر . وهذه المرتبة حدّتها آيات القرآن الكريم نفسها ونصوص السنة المطهرة ، وإجماع الأمة ، وكذلك المنطق العقول .

فيحسن الختام بقول الله تبارك وتعالى بعد حديثه عن التوراة وأهلها : " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ " ، وفي آية أخرى : " وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالَمُونَ " ، وبعد الكلام عن الإنجيل قال : " وَلَيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " . فعلى كل مسلم أن يعرف حقه ، وأن يراعي حرمته ويتلذّل كتاب الله تعالى آناء الليل وآناء النهار ويتفكّر في تشريعيه ويتدبّر في أحکامه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع :

١. القرآن الكريم .
٢. صحيح البخاري .
٣. صحيح مسلم .
٤. إعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن قيم الجوزية .
٥. كيف نتعامل مع القرآن العظيم ، ليوسف القرضاوي .
٦. تاريخ التشريع الإسلامي وتاريخ النظم القضائية في الإسلام ، للدكتور أحمد شibli .
٧. التسهيل في فقه العبادات على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، لوحدة البحث العلمي ، إدارة الإفتاء ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت .

العلامة الشيخ ولی الله الدھلوي : نابغة الدهر وعبقری الزمان

(الحلقة الأولى)

بعلم : الأستاذ الدكتور أختر الواسع *

تعریف : د . قمر شعبان الندوی *

العلامة الشيخ ولی الله بن عبد الرحيم الدھلوي (١١١٤ - ١١٧٦ھـ / ١٧٠٣ - ١٧٦٢م) شخصية نابغة الدهر ، ولا يكُون عبثاً أن نقول : إن (الشاه) ولی الله الدھلوي أحد عباقرة التاريخ الإسلامي ورجالاته ، ولا يكتمل تاريخ العلم والفكر للهند الإسلامية من دون ذكره ، وفي شخصيته الجامعية والاعتدال ، والوسطية ، والعقيرية النادرة ، وقد ترمز شخصيته وما ثرَّ إلى اطلاعه الدقيق على مجريات العصر ، وإلى بُعد مداره ، ولخدماته العلمية والفنية جوانب تميّز بها شخصيته ، وينفتح بها دور جديد لعلوم الإسلام ، وحضارته ، وأفكاره ، ونظرياته في الهند ، فالدور الذي أداه ولی الله الدھلوي في تجديد الدين وإحيائه في شبه القارة الهندية لا يوجد له نظير لدى الشخصيات الأخرى ، ولم يترك إماماناً الدھلوي شعبةً من شعب الحياة والمجتمع ، ومجالاً من مجالات العلم والفكر إلا وقد قام فيه بتجديد الدين والملة .

ولد العلامة الشيخ ولی الله الدھلوي في أسرة علمية ، كان والده الشاه عبد الرحيم عالماً ممِيزاً ، وشيخاً صوفياً في وقته ، وله المساهمة في تدوين : "الفتاوى العالمة" في عصر عالمكير ، أكمل ولی الله

* رئيس جامعة مولانا آزاد ، جودھفور ، راجستان ، الهند .

** أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة بنارس الهندوسية ، فارانسي ، الهند . E-mail: q.shaban82@gmail.com

الدهلوی علومه الظاهره والباطنه على يد والده الکريم ، واشتغل بالتدريس والتحقيق بعدها أكمل دراسته في باکورة شبابه ، وقد حصل له النضج في العلم والمعرفة والسلوك ، ثم توجه إلى الحجاز ، وتلقى العلوم من كل الجوانب ، ومن كل المذاهب الفقهية خلال مدة سنة ونصف بها ، فتجد بعض أساتذته عالماً حنفياً ، وبعضاً مالكياً ، وأحب أساتذته الشيخ أبو طاهر الكردي المدنی ممثل المذهب الشافعی ، وتتلمذه على يده رسم في صدره نقوشاً عميقه للحديث والسنة ، إضافة إلى برکات الحرمين الشرفين ، وفيوضهما بتعبداته ومناجاته التي ذكرها في كتابه : "فيوض الحرمين" الذي هو بمثابة وثيقة تاريخية لأحوال حياته .

بدأت تتجلی علامات نبوغ الشيخ ولی الله الدهلوی ، ومميزاته الاجتهادية ، والتجدیدية منذ بوادر حیاته ، توسع نطاق خدماته بعدها انتهل من رحلته إلى الحرمين الشريفين ، وأصبحت أكثر استقصاءً واستيعاباً ، فالآثار الفكرية والعلمية والعقليه والتنظيرية التي خلفها الدهلوی في مدة حياته القصيرة يعتز بها العالم الإسلامي فضلاً عن مسلمي الهند ، والتي صارت منارة نور للقرون المقبلة .

تتمثل مآثر ولی الله الدهلوی في شتى الحقول والجوانب ، قدم أفكاراً اجتهادية نيرة في كل مجال من مجالات العلوم الإسلامية ، سواءً كانت علوم القرآن أم الحديث والسنة ، أم الفقه الإسلامي ، والتصوف ، أم تاريخ الإسلام ، وكذلك إنه كشف الستار عن رموز الشريعة الإسلامية وأسرارها ، وقدم التفسير العقلاني للدين وأحكامه ، وأوضح مبادئ الاقتصاد ، والقيادة السياسية ، بالإضافة إلى تشخيص أمراض الأمة العقلية والفكريه والروحية ، وتقديم حلول ناجحة وناجعة للإصلاح ، و التربية الأفراد ، وهذه هي العناوين المتجلية التي تتوافر حولها الآثار التأليفية ، والفكرية والتجدیدية للشاعر ولی الله الدهلوی بين أيدينا اليوم .

تبليور أهمية خدماته التجددية في مقياس ظروف العصر ، الذي ولد وعاش فيه إمامنا الدهلوی ، وحقاً هو أشد العصور ، وأخطر الأدوار ظلمةً ومحنةً طوال التاريخ الإسلامي في الهند ، لقد اهتزت أسس الحكم

المغولي بعدما تويف عالملكي أورنك زيب للاضطرابات والفوضى ، ولم يقدر خلفه المترفون أن يدعموا الحكومة المغولية ، وينعوا جدرانها من السقوط والانهدام ، وكانت القوات المرهتية ، والسكنية ، والجاطية مشمرة عن ساق جدها لتمزيق الإمبراطورية المغولية شر ممزق ، وكاد أن يطوى بساط الحكومة الإسلامية ، وينتهي دورها ، وفي جانب آخر ، كان الجمود سائداً في أوساط العلماء ، والمثقفين على مستوى العلم والفكر ، لأن مسيرة الفكر الإسلامي قد تعطلت ، ولا تقدر أن تخطو خطاهما إلى الأمام ، فكان العلماء والفقهاء فرائس الخلافات النظرية بين الإفراط والتفريط ، منغمسين إلى الحروب الداخلية المذهبية ، ومنفكين في المناظرات والمجادلات الطبقية ، وكان الصوفية مشغوفين بالدنيا ، تاركين طريق الزهد والتقوى ، ويمكن تخمين قلق ولی الدهلوی على هذه الأوضاع المذهبية ، والسياسية ، والاجتماعية المتأزمة من الفقرات التي خاطب بها هذه الطائفة في كتابه : "التفهيمات الإلهية" (المجلد الأول) ، كتب العلامة سید سلیمان الندوی :

"لقد كانت شمس السلطنة على أفولها ، وكانت المحدثات والتقاليد فاشيةً فيما بين المسلمين ، وكان المشايخ والصوفية الاسميون قاعدين أو مقاعدين على المساند في مقابر أوليائهم مع بعض السرج المودقة ، وكانت زوايا المدارس مجلةً بصخب المنطق والفلسفة ، وكان كل الفتى محصوراً بقيود مفردات من الفقه والفتوى ، وأصبح التتبع والتدقيق في مسائل الفقه جريمةً عظيمةً في المذهب الفقهي ، وكان المتخصصون متغفلين ، ومهملين عن معاني القرآن الكريم ، ودلالات الفاظه ، ومعانٍ الحديث ، وأحكام الشريعة ، وأسرار التفقة في الدين ، ومصلحته فضلاً عن عامة الناس " ١ .

والقرآن الكريم الذي هو مفتاح كل العلوم ، ورسالة الهدى
الموثوق بها لا للأمة المسلمة فحسب بل للإنسانية جموعا ، خطط الإمام

^١ العلامة سيد سليمان الندوي : مقالات سليماني ، ص : ٤٤ .

الدهلوی مخطوطات من عدة جهات لربط الأمة بهذا القرآن ، ولتبليغ رسالته إلى كل فرد من أفراد الأمة ، ثم بذل هو وأبناؤه النباء الأكفاء مساعيهم في تحقيق هذا الغرض المنشود ، وأقوى وأجرأ خطوة خطاها إمامنا الدهلوی هي ترجمته لمعاني القرآن الكريم في ظروف محربة للغاية ، حيث كانت عملية الترجمة موضوع النقاش والخلاف ، أنها تجوز أم لا ؟ لقد أخذ الدهلوی على كاهله ترجمة معاني القرآن الكريم في لغة عامة الناس المفهومة ، وقدم الترجمة الكاملة لمعاني القرآن الكريم باللغة الفارسية التي هي الآن بمتناول الأيدي بعنوان : "فتح الرحمن" ، وهذه هي الخطوة التي سجلت تاريخاً جديداً ، وربطت عامة الناس بكلام الله تعالى ، ولقد أحسن مولانا عبد الماجد الدریابادی حيث قال :

"إن الحديث عن فهم القرآن الكريم الذي نجده اليوم ، وهذه الترجمات التي صدرت بعشرات اللغات من الأردية والإنجليزية واللغات الأخرى ، يكتب الجزء الأكبر من أجور كل ذلك في حسنات الإمام الدهلوی ، إذ تثورت هذه المصاييف كلها من المصباح الذي كان أو قدّه الإمام الدهلوی" ^١.

ولابد أن نذكر هنا أنه هو العهد الذي كانت لغة جديدة قيد التنشئة والتشكيل على المستوى العام في الهند ، وتتبأ مستقبلاً المشرق باسم "الأردية" ، لقد اختار أنجال الدهلوی لترجمة معاني القرآن الكريم هذه اللغة النامية المتطرفة ، ولم يكن واحد بل اثنان من أنجاله قاما بترجمتين اثنتين لمعاني القرآن الكريم بجوانب مختلفة جداً ، ترجم الشاه رفيع الدين نجل ولی الله الدهلوی الثاني الترجمة اللفظية ، وترجمه ابنه الثالث الشاه عبد القادر في أسلوب أدبي حي بعنوان : "موضع القرآن" ، وهذه الترجمة لا تزال تتالى إعجاب القراء وتقديرهم حتى يومنا هذا ، فانظر مدى حبهم لخدمة القرآن الكريم ، وعواطفهم الجياشة لإصلاح الأمة ، وتربيتهم بواسطة القرآن الكريم ، أن ثلاثة أفراد من أسرة واحدة

^١ الفرقان : عدد ممتاز عن الشاه ولی الله الدهلوی ، بربلي ، ص : ٣١ .

تابعوا ترجمة معاني القرآن الكريم ، ولم يبال أحد بأن لا حاجة هناك
إلى ترجمة بتوافر ترجمة أخرى في اللغة نفسها .

لقد دبّج ولی الله الدهلوi مقدمةً ضافيةً على ترجمته الفارسية لمعاني القرآن الكريم ، بين فيها أصول الترجمة ومبادئها ، وفي أي أسلوب تكون الترجمة أفيد وأنفع ، ومن أروع أعمال الدهلوi في علوم القرآن رسالته في أصول التفسير بعنوان : "الفوز الكبير" باللغة الفارسية ، التي صدرت لها ترجمات باللغة العربية وباللغات الأخرى ، يعترف أصحاب التخصصات بأن هذه الرسالة الصغيرة الحجم تفوق الكثير من الأسفار الضخمة في عمق علمها ، ومعالجة المباحث ، والقضايا القرآنية ، وحل المسائل الصعبة ، ومن أجل ذلك اندمجت إلى المقررات الدراسية للمراحل العليا في دور العلوم الدينية الكثيرة .

اشغال الدهلوi بالhadith ، والسنّة نشراً ، وتدريساً ، وتاليفاً من
أجل العناوين لخدماته ، والحق أن هناك تاريخاً طويلاً لإهمال الناس ،
وعدم اعتنائهم بالhadith في الهند ، صور الطبيب السيد عبد الحي
الحسني والد الشيخ السيد أبي الحسن الندوi إهمال الناس عن hadith
في القرون الوسطى من تاريخ الهند بكلمات تالية :

" كانت قصارى نظرهم في الحديث في مشارق الأنوار للصفاني ،
فإن ترفع أحد إلى مصابيح السنة للبغوي أو إلى مشكاة المصايب ظن أنه
وصل إلى درجة المحدثين ، وما ذلك إلا لجهلهم بالحديث والقليل منهم
كانوا يقرؤون المشكاة لا غير ، وهذا على طريقة البركة لا للعمل به " .^١

حاول أن ينور الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوi مصابيح علوم الحديث في هذه الآونة التي كان اعتناء الناس بالحديث شبه مفقود ، ولكن كما كتب سماحة الشيخ أبو الحسن الندوi في المجلد الخامس من كتابه : " رجال الفكر والدعوة في الإسلام " أنه لم يتھيأ للحديث أن يحظى المكانة اللائقة به في الأوساط العلمية والفكيرية لوجوهه ، على

^١ رجال الفكر والدعوة في الإسلام ، الجزء : ٥ ، ص : ١٨٢ نقلًا من : الثقافة الإسلامية في الهند .

رأسها الغلو في تقليد المذاهب الفقهية .

ومما لاشك فيه أنه من المآثر العظيمة للشاه ولی الله الدهلوی أنه بعدما انتهل من مناهل الحرمين الشريفين وعاد إلى وطنه غرس الشجرة الطيبة للحديث ، التي لا تزال تجتني من ثمارها الأجيال الإسلامية في الهند ، وسوف تظل تستفيد منها إلى قيام الساعة – إن شاء الله – . وأهم مأثر ولی الله الدهلوی في الحديث حلقاته لتدريس الحديث في المدرسة الرحيمية علاوة على ما خلفه من مؤلفاته الحديثية ، من أمثل : المسوی ، والمصنف ، وشرح تراجم أبواب البخاري ، وأجلی عناوین تدریسہ : التطبيق بين الحديث والفقه ، وهذه العملية من أجل وأعظم ما قام به ولی الله الدهلوی من خدمات ، فإنه وطّد علاقة الفقه بالحديث النبوی الشريف تحت هذه النظرية ، كما وقد انتقد انتقاداً شديداً ما اتخذه الناس الحديث هجراً مهجوراً ، وكذلك ما رجحوا أقوال الأئمة الفقهاء على الحديث ، وأولوا الحديث وفق آراء الفقهاء ، ولم يكتف الدهلوی بتدريس الحديث جالساً على مسند والده ، كما لم يكتف بإعداد جيل فحسب بل إنه قام بترويج الحديث فيما بين المشتغلين به ، وفيما بين واضعي القانون رواجاً متيناً ، فرأواه في هذا المجال قيمةً وحقيقةً تماماً ، لقد ذكر في كتابه : " حجة الله البالغة " طبقات كتب الحديث ، ومدارجها ، وأحل صحيح البخاري ، وصحيح الإمام مسلم ، ومؤطراً الإمام مالك في الطبقة الأولى ، وأحل المؤطا بالرقم الأول فيما بين هذه الطبقة ، وأصح الكتب بعد كتاب الله تعالى على وجه الأرض هو مؤطراً الإمام مالك في رأي الإمام الدهلوی ، وهذا هو اللقب الذي لقب به جمهور علماء الإسلام الجامع الصحيح للإمام البخاري – رحمه الله – ، لقد وفر ولی الله الدهلوی أساساً علميةً لهذا الرأي ، ومن أجل الأهمية الكبرى للمؤطراً كتب الدهلوی شرحين له ، أحدهما بالفارسية اسمه : " المصنف " ، وآخرهما بالعربية اسمه : " المسوی " ، إضافةً إلى ذلك ، كتب شرحاً لترجم أبواب البخاري ، وألقى الضوء على دقائق المعاني ، ومدلولات الحديث .

(للمقال بقية)

أدب الأطفال وأهدافه في المنظور الإسلامي

بعلم : الأستاذ نوشاد الهدوي *

التمهيد :

" الصبي أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما نقش ، ومائل إلى كل ما يُمال به إليه ، فإن عُود الخير وثوابه أبوه ، وكل معلم له ومؤدب ، وإن عُود الشر وأهمال إهمال البهائم شق علمه نشاً عليه وسعد في الدنيا والآخرة ، وشاركه في وهله ، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالى ". تتجلى فلسفة الإسلام في رعاية حقوق الأطفال وطريقة العناية بهم في هذه الفقرة المذكورة أعلاه التي قالها الإمام الغزالى رحمه الله . وتحتفل الفلسفة الإسلامية عن المناهج التربوية الحديثة لأنها تجعل فلسفاتها وتصوراتها في التربية مجرد توصيات ، حتى إن لجنة حقوق الطفل الواردة في اتفاقية حقوق الطفل للرقابة على احترام حقوق الطفل الواردة في اتفاقية من قبل الدول التي صدقت أو انضمت إلى هذه الاتفاقية - يقتصر دورها على دراسة التقارير والشكواوى الواردة إليها بشأن انتهاكات حقوق الطفل وتقديم تقارير بذلك ، ولا يمتد اختصاصها وسلطتها إلى بيان التدابير التي يمكن للجنة اتخاذها عند انتهاك إحدى الدول لأحكام هذه الاتفاقية أو عند تفاسعها عن الوفاء بالالتزاماتها بموجب الاتفاقية . ومن هذا الانطلاق يتوجه هذا البحث إلى دراسة أدب الأطفال في المنظور الإسلامي وإلى استكشاف الدور الذي يلعبه أدب الأطفال في تربية الأطفال في مراحل العمر المختلفة وتنميتهم بالثقافة الإسلامية ذات قيمة عالية .

لقد اهتم الدين الإسلامي - وهو المنهج الشامل المتكامل للحياة بالطفل ، واعتنى به عناية كبيرة ، وامتدت هذه العناية إلى فترة كبيرة ، تبدأ المرحلة المبكرة مرحلة الاستعداد لتكوين الأسرة قبل ولادة الطفل - إلى أن يصبح رجل الاهتمام بالبيئة التي ستحتضن الطفل : فقبل أن يكون هناك طفل وولادة ، أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم لك

* الأستاذ المساعد ، قسم اللغة العربية ، جامعة كيرلا .

باختيار المنبت الحسن الذي سينبت فيه الطفل ، ثم يخرج وينشاً ويترى في حضانه ، فقال عليه الصلاة والسلام : "تخروا لطفكم وزوجوا الأكفاء" (أخرجه الحاكم في المستدرك) ، وفي رواية أخرى : (تخروا لطفكم ، فإن النساء يلدن أشباء إخوانهن وأخواتهن) ، وكذلك في رواية ثالثة : (اختروا لطفكم الموضع الصالحة) .

ثم اهتم الإسلام برضاعته ورعايتها ، وكفل له حقوقه . على الوالدين والإخوة والأقارب . وضمن له التربية الصالحة والتعلم المطلوب . في حضانته يقول الله عز وجل : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الْرَّضَاعَةُ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُنَكِّلُ فَنَفْسٌ إِلَّا وَسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَاللَّهُ بِوَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْأُوْرَاثِ مُثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَ أَنْ فَصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاءُرٌ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدُوكُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوهَا أُولَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)¹ .

بهذا الواضح ، وهذا التحديد والتفسيل حدد القرآن الكريم قضية الرضاعة والحضانة ، ثم ربط ذلك كلـه بقوى الله ومحافظته ، والذكر الدائم بأن الله عليـم بصـيرـيـرـقـ الإنسـانـ وـيـعـلـمـ ماـ تـكـنـهـ الصـدـورـ ، حتـىـ لاـ يـقـصـرـ فـيـ وـاجـهـ نـحـوـ الطـفـلـ الصـغـيرـ ، بلـ ليـقـومـ بماـ عـلـيـهـ فيـ الرـعـاـيـةـ الـتـيـ تـكـفـلـ لـهـ السـلـامـ وـالـاسـتـقـاماـ ، وكـذـلـكـ حـضـ الإـسـلامـ النـاسـ عـلـىـ رـعـاـيـةـ وـالـعـطـفـ عـلـيـهـ ، قالـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ : "مـنـ لـمـ يـرـحـ صـغـيرـنـاـ وـيـعـرـفـ حـقـ كـبـيرـنـاـ فـلـيـسـ مـنـ" (الأدب المفرد) ، وقال تعالى : (فَأَمَّا الْيَتِيمُ فَلَا تَقْهِرْ) .

وكـذـلـكـ أمرـ اللهـ عـزـ وـجـلـ بـكـفـالـةـ الطـفـلـ وـتـأـديـبـهـ وـتـعـلـيمـهـ وـالـحـفـاظـ عـلـىـ حـيـاتـهـ وـأـمـوالـهـ ، يـقـولـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ : "مـنـ عـالـ جـارـيـتـيـنـ حـتـىـ يـبـلـغـ جـاءـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ أـنـاـ وـهـوـ" وـضـمـ أـصـابـعـهـ أـيـ كـهـاتـينـ . وـيـقـولـ عـلـيـهـ الصـلاـةـ وـالـسـلـامـ : أـكـرـمـوـاـ أـلـاـدـكـمـ وـأـحـسـنـوـاـ أـدـبـهـ ، وـيـقـولـ : "مـاـ نـحـ وـالـدـ وـلـدـ أـفـضـلـ مـنـ أـدـبـ حـسـنـ" .

وبـالـجـملـةـ لـقـدـ كـانـ اـهـتـمـامـ الإـسـلامـ بـالـطـفـولـةـ اـهـتـمـاماـ وـاسـعاـ ، بلـ لمـ يـسـعـدـ الـأـطـفـالـ فـيـ الـعـالـمـ كـمـاـ سـعـدـوـاـ فـيـ ظـلـ الـحـضـارـةـ الإـسـلامـيـةـ ، لأنـ عـنـيـةـ الإـسـلامـ بـالـنـشـأـةـ الـأـوـلـىـ تـفـوقـ كـلـ عـنـيـةـ ، باـعـتـبارـهاـ حـجـرـ الزـاوـيـةـ فـيـ بـنـاءـ الـمـجـتمـعـ الإـسـلامـيـ ، وـالـمـجـتمـعـاتـ الـمـتـطـوـرـةـ مـثـلـ الـأـمـمـ الـمـتـحـدـةـ أـعـلـنتـ حقوقـ الطـفـلـ فـيـ مـنـتـصـفـ الـقـرـنـ السـادـسـ عـشـرـ ، وـالـإـسـلامـ قـدـ قـامـ بـإـعـلـانـهاـ

¹ سورة البقرة : الآية ٢٣٣ .

في القرن السابع أعني قبل ٩٠٠ سنة قبلها . وكانت نظرة الإسلام تجاه الطفل نظرة شاملة متكاملة ، تتجاوز في ذلك كل ما ادعته المدنية المعاصرة ، والفلسفات الحاضرة . لم تكن عناية الإسلام بالطفولة عن طريق التشريعات والقوانين والنصوص فقط . كما تفعل المدنية المعاصرة – بل كانت تطبيقات وممارسات بدأ بها محمد صلى الله عليه وسلم أثناء ملاطفته مع الأطفال الصغار ومداعبته معهم . ونستطيع أن نورد أحداً من عديدة من التاريخ الإسلامي مما يدل على هذا .

فالإسلام قبل أي نهضة أو حضارة أو أمة اعنى بالطفولة ورعاها رعاية شاملة ، ووضع لها أساساً ستظل معاليم تهدي في رعاية الأطفال . ولكن المؤسف حقاً أن الحديث عن الطفل والطفولة في هذا العصر عند كثير من الباحثين ، أصبح حكراً على الغربيين والعلمانيين ، وأن الطفولة – كما يدعون – لم تلق الرعاية إلا بعد إعلان ميثاق الطفولة في الأمم المتحدة . وهو دعاء ينقصه الدليل . بل هو افتراء على الحقيقة والواقع ، وتجاهل للإسلام والمسلمين^١ .

فالأدب مجال واسع له دور كبير في المجتمع . ويلعب أدب الأطفال دوراً بارزاً في حل مشاكل الطفولة ، وإصلاح مسار حياتهم الحالية والمستقبلية ، والتغلب على تعقيداتها وسلبياتها وهمومها . والإسلام كمنهج كامل وشامل للحياة لم يترك شاردة ولا واردة في حياة الفرد أو الجماعة إلا تناولها إجمالاً وتفصيلاً . ونستطيع أن نفهم مما سبق كيف حرض القرآن الكريم والحديث الشريف بتربية الطفل في صورة سليمة تتبع الأمة والدين .

والأدب أيضاً في المنظور الإسلامي وسيلة لتلقين الحضارة والأخلاقيات في الأطفال . وهو كما يراه سيد قطب : "التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية"^٢ . وفي رأي الدكتور نجيب الکيلاني : "هو النظر إلى الكون والإنسان والحياة بما فيها من معتقدات وقضايا من خلال التصور الإسلامي"^٣ . فعلى رأيه أن سمات المفهوم الإسلامي للأدب

^١ بريغش ، حسن محمد : أدب الأطفال أهدافه وسماته ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٦م ، ص ٢٣ .

^٢ سيد قطب : معالم على الطريق ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص ٢٨ .

^٣ الکيلاني ، نجيب : رحلتي مع الأدب ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٢٢٢ .

سمات إنسانية عالمية تربط بالنفس المترفة بموضوعات الوحي الإلهي والمبادئ الدينية . فالإنسان المسلم فنان بطبيعته ، منفتح على قيم الكون والإنسان والعالم بكل مشاعره وأحاسيسه ؛ بأوسع أطرها ، يتفاعل بكل وجوده مع هذه القيم ، لأن عقيدته الإسلامية وتصوره المفتوح يجعلان منه إنساناً حساساً ، تتحرك أعماقه بشتى المعاني التي تستهدف التعبير ، وتتخذ إليه الوسيلة من أجل إخراج التجارب الشعرية بأسلوب جمالي مؤثر .

إضافة إليه نستطيع أن نأتي بما قاله الكيلاني بأن الأدب في المنظور الإسلامي يلزم أن يستوعب الحياة بكل ما فيها ، يتناول قضایاها ومشاكلها وفق التصور الصحيح لهذه الحياة في ضوء الإسلام ، فهو لا يزييف الحقائق ؛ أو يخلق وهما فاسداً ، أو يخابي ضلالاً ، أو يزين نفaca ، ويطلق نيرانه على الانحراف والقهر والظلم ، ومن ثم ينهض بعزم المستضعفين ؛ وينصر قضایا المظلومين ، ويخفف من بلايا المعذبين وأحزانهم ، ويبشر بالخير والحب والحق . وهو يعبر بصدق عن آمال الإنسان الخيرة ، ويتناول نواحي الضعف والتردد والانحراف فيه بتسلیط الأضواء عليها لفهمها والشفاء منها ، لا مجرد تبريرها ، أو التماس الأعذار لها^١ .

فالأدب الإسلامي بمفهومه الشامل إذن هو ذلك التعبير الفني الجميل المادف ، لحقائق الألوهية ، والكون ، والحياة ، والإنسان ، ولطبيعة العلاقات والارتباطات فيما بينها ، من خلال المنظور الإسلامي . فحينئذ يكون تعريف أدب الأطفال هكذا : بأنه ذلك التعبير الجميل الرافي ، الرفيع ، الصادق في موضوعاته ، وإيحاءاته ودلالته ، الذي يثير المتعة والإثارة ، والفائدة معاً ، في أسلوب مناسب مفهوم يتلاءم مع عقلية الطفل في مراحله العمرية المختلفة ، من خلال التصور الإسلامي التابع من الكتاب والسنة ، للكون والحياة والإنسان ، فيجعله قادراً على تحمل المسؤولية في المستقبل ، وأداء الرسالة التي كلفه الله تعالى ، فيكون خليفة الله في أرضه بحق ، مع تحقق الشروط الإبداعية التربوية الفنية ، والقيم الجمالية لكل لون من ألوان أدب الأطفال .

وهو أدب لا يستمد مضمونه من قيم اجتماعية ، أو أخلاقية بشرية مريضة ، أفرزتها تحارب مهترئة ومعتلة ، تؤثر فيها الأهواء والنزوالت والأحقاد ، وإنما يستلهم مضمونه من إرثه الإلهي المنزه عن الخطأ والهوى ،

^١ الكيلاني ، نجيب : مدخل إلى الأدب الإسلامي ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بقطر ، ٦٨ جمادى الأولى ١٤٤٣ هـ ، ص ٢٤ .

يستمد مضمونه من قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته ، ويجعل منها أساساً لبناء كيان الطفل عقلياً ونفسياً ، ووجودانياً ، وسلوكياً ، وبدنياً ، وبسالم في تربية مداركه ، وإطلاق مواهبه الفطرية ، وقدراته المختلفة ، وفق الأصول التربوية الإسلامية ؛ على أن يراعي ذلك الأدب وضوح الرؤية ، وقوة الإقناع والمنطق^١.

فضلاً أن هذا الأدب يمارس دوراً تربوياً خطيراً ، وله قدرة عجيبة على التغيير ، ولكن لا يجب أن تغلب التربية الفن والإبداع ؛ بل يجب أن يسيرا معاً على قدمينٍ وساق ، جنباً إلى جنب ، كالشبيئ وظله . وقد حدد بعض الباحثين شروطاً لمفهوم أدب الأطفال الإسلامي في عدة نقاط :

- خلوه من أي مخالفة شرعية عقدية أو تربوية سلوكية واردة في سياق الإعجاب ، أو في سياق محابي ، أو يتوقع أن تؤثر في وجдан الطفل .
- سلامته من كل ما لا يناسب عالم الأطفال من آراء وأحكام وأقوال كالحديث عن بعض قضايا القدر ، أو أحكام الكبار الخاصة .
- أن يحمل فكرة تربية ؛ ولا يكون أدباً عبشاً لا نفع منه .
- سلامته من التهويل والإيغال في الخيال ، وبعدة عن إثارة الشكوى في ذهن الطفل المتلقى .
- موافقته للمراحل العمرية للطفل ، بحيث يفصل أدب المكتوب للطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة عن ذلك الذي يكتب له في مرحلة الطفولة المبكرة وهكذا^٢ .

فدور أدب الأطفال كما يرى إبراهيم بن سعد الحقييل يكون : " ليثبت الإيمان بالله والوطن والإنسانية في القلوب الغضة الرقيقة ، ليدفع بالأطفال إلى خدمة الآخرين ، ولينمي فيهم الوعي الجماعي وروح التعاون " . ومن ثم فإن أدب الأطفال من المنظور الإسلامي ، يحقق أربعة أهداف سامية رئيسية ، فالذي يكتب للأطفال ويعده البرنامج لهم عليهم أن يركزوا أعمالهم على هذه الأهداف وهي :

(١) عقدية :

الإسلام دين لم يرفض الإبداع ولم ينكر أهميته ، بل طلب ودعا إلى

^١ الكيلاني ، نجيب : أدب الأطفال في ضوء الإسلام ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٩١ م ، ص ١٤ .

^٢ الدندراوي ، أحمد عبد المجيد خليفة ، أدب الأطفال في العالم العربي ، دار الهدایة ، مصر ، ٢٠١٣ م ، ص ٣٦ .

توظيف القدرة الإبداعية لأغراض عقدية . وهذه هي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه حيث إنهم قاموا بحب المبدعين الذين تمحورت أعمالهم بالقيم الدينية أمثال حسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم من الصحابة والتابعين الذين بذلوا قصارى جهودهم لحماية المسلمين . فعلى المبدعين المسلمين أن يراعوا قيم مجتمعهم الأساسية فلا يجوز لهم الخروج عن القيم التي آمن بها مجتمعهم . فعليهم أن يعملا لإبراز وترسيخ القيم العقدية والخلقية السائدة في مجتمعه المؤمن والنبثق من الإسلام كما يقول الإمام الغزالى : " اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ؛ ليحفظه حفظا لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً " ^١ . فيجب أن يعبر عن هذا الأدب عن عقيدتنا الإسلامية ، فتجعل عقيدتنا تصل إلى الأطفال عن طريق الربط بينها وبين جميع حواسهم وللحظاتهم ومداركهم . فيبدأ بغرس محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم ومحبة الصحابة والتابعين والصالحين في قلوبهم عن طريق عرض القصص والأنشيد . وترسيخ العقيدة في نفس الطفل يكون بتعريفه بأن الإسلام هو النعمة الكبرى التي من الله علينا بها سائر الناس ، وأن لهذه الأمة تاريخاً مجيداً ، وأبطالاً وأمجاداً سطروا هذا التاريخ حين جعلوا الإسلام لأنفسهم شرعة ومنهاجاً . ويكون مضمون القصص أو التلوين أو الفيلم أو الأنشودة التي تقدم لجمهور الأطفال متمسكة بأسس العقيدة الإسلامية لتكون أسرع رسوخاً في ذهن الطفل .

(٢) تعليمية :

وعلى هذا الجنس الأدبي الموجه إلى الأطفال أن يقدم لهم شيئاً مفيداً ، يستفيد به لحياته المستقبلية . ويجب أن يستغل حب الأطفال إلى الاستطلاع لتزويدهم بقدر كبير من المعرفة . ويدرب الأطفال على قراءة القرآن مع مراعاة أحكام التلاوة . وينبغي أن يكون هذا الأدب محفزاً الطفل على اكتشاف كل جديد ، ومعرفة خفاياه من علوم دنيوية تحيط به كمكونات جسم الإنسان وأاليته وخلق الحيوانات والأرض والأفلak وغيرها ، ليعرف إبداع الخالق وعظمته ، مع ربط ذلك بالقرآن الكريم الذي يحوي الكثير منها . كما يساعد الطفل في معرفة التاريخ والجغرافية والفيزياء والكمبيوتر والأفلak والأقمار الصناعية . ويقول محمد بريغش في كتابه عن أدب الأطفال : " أدب الطفل يعين على

^١ الغزالى : إحياء علوم الدين ، ص ٩٤ .

اكتشاف الهوايات والحصول على المهارات الجديدة ، ويعمل على تربية الاهتمامات الشخصية عند الطفل " . اللغة الفصحى التي يستخدمها الأدباء في مؤلفاتهم وفي البرامج التلفازية تعلم الأطفال لاستخدامها والتحدث بها في البيوت وخارجها .

(٢) تربوية :

والأهداف التربوية لأدب الأطفال متعددة ، وتتبع من الأصول التربوية لذلك الأدب . لأن المنظور الإسلامي تجاه التربية نظرة شاملة من حيث تربية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواظفه على أساس الدين الإسلامي . وهي مختلفة عن غيرها من الديانات والمجتمعات . ويتخذ موقفها على فكرة أن التربية " عملية تفاعل بين الفرد والبيئة الاجتماعية المحيطة به ، مستضيئة بنور الشريعة الإسلامية بهدف بناء الشخصية الإنسانية المسالمة المتكاملة في جوانبها كلها ، وبطريقة متوازية " وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة ، وفي كل مجالات الحياة ، فهي منهج شامل كامل للحياة ، وللنظام التعليمي بكل مكوناته .

ويقول عبد الرحمن البانى في كتابه : مدخل التربية في ضوء الإسلام : " ومن الأهداف الكبيرة لأدب الأطفال التربية ، والتربية عملية تقويم ، وتوجيه لسلوك الإنسان لتطبيق منهج الله عز وجل ، أو لتحقيق معنى العبودية للله عز وجل في حياة الإنسان على مستوى الفرد والجماعة والإنسانية " . فأهمية هذا النوع من الأدب أن التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست بأقل مما يتلقاها في مدرسته أو على يد والديه أو عن طريق مجتمعه ؛ لأن الطفل عندما تكون هذه التربية بالأدب أيا كان نوعه يقرؤها أو يسمعها أو يراها ؛ فإنها ترسخ في ذهنه ؛ فابن عباس رضي الله عنهما عندما أوصاه الرسول صلى الله عليه وسلم بالوصية الجامعية كان غلاماً ، ورغم ذلك طبق تلك النصيحة ونقلها إلى غيره من الناس ، وطبع حياته بطابعها الإيماني .

فالأطفال بطبعهم ميالون إلى تقليد غيره من الكفار بالحسن وبالقبيح ؛ فال التربية لا بد أن تراعي ذلك الجانب ؛ فإنه عندما يرى فيلماً أو يقرأ أو يسمع قصة يتمثل أو يحاول أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها ، فيحاوِل قدر الإمكان تقليدها ؛ لذلك وجب علينا أن نستفيد من ذلك وخاصية في الأدب المرئي للطفل ؛ لأنه أسهل طريق للتربية لا يحتاج إلى كبير جهد وعناء . فيجب أن يكون هذا الأدب مربينا للطفل على الأخلاق الحسنة الفاضلة متصفًا بالتوحيد ؛ مما أحسن تلك الأفلام

المتحركة أو غيرها التي تصور طفلاً ينشأ على الفطرة الإلهية موحداً متتصفاً بأخلاق حسنة وصفات نبيلة يتمثلها الطفل ويعجب بها أيما إعجاب ، وما أكثر ما بلينا بتقليل أطفالنا لـكل بطل أجنبي بسيب قصور أدب الطفل المرجي لدينا ، إن لم نقل انعدامه ، فجلب لنا حيلاً منفصلاً عن أمته ، بل وعن محطيه الصغير ممن هم أكبر منه سناً ، وما أعظم تأثير قصص أبناء الصحابة والصفار الصالحين : لأنه سيتمثل تلك المواقف لتصبح جزءاً من تكوينه .

فعندما نقدم للأطفال قصصاً أو برامج مرئيةً يجب علينا أن نختار المواد التي تربط بالدين ولا بد أن ننمى فيهم عن طريق أدبهم روح الجهاد وبذل النفس والمال في سبيل ديننا ؛ كما ننمى فيهم روح المبادرة والقيام بالأعمال المفيدة ، بل أن ننمى فيهم انتظار المعجزات التي لن تكون ، ونربى بهذا الأدب الاعتماد على القرآن والسنة لتصديق أمر ما بدلاً من تحكيم غيرنا الذي قادنا لنؤمن بالخرافات والأساطير و يجعل هذا الأدب يطبعهم بطابع العزة والأنفة وعدم الانحناء أمام ملذات الدنيا ، ويصور لهم أن الحياة خير وشر وسعادة وعناء ، حتى نبعدهم عن اليأس والضغوط والتشاؤم .

ويمكن تلخيص ما قدمنا هنا في بعض النقاط :

- مساعدة الأطفال على أن يعيشوا خبرات الآخرين ، ومن ثم تتسع خبراتهم الشخصية وتعمق .
- إتاحة الفرصة للأطفال كي يشاركون بتعاطف وجهات نظر الآخرين تجاه المشكلات وصعوبات الحياة .
- تمكين الأطفال من فهم الثقافات الأخرى وأساليب الحياة فيها ، حتى يتمكنوا من التعايش معها .
- مساعدة الأطفال على التخفيف من حدة المشكلات التي يواجهونها وشرح سبل علاجها لهم حتى يزدادوا ثقة بأنفسهم .

(٤) ترفيهية :

القصص والمسرحيات والأناشيد التي تقدم إلى الأطفال يهدف بمعظمها ترفيه الأطفال وإن كان مضمونها يشتمل على أهداف سامية مما سبق ذكرها . فالأطفال عندما يسمعون قصة أو يلونون صورة أو يشاهدون فيلماً أو يقرؤون قصة فإنه يستمتع بذلك أولاً ، ويتسلى بها ، ويكتسب من تلك التسلية قيمًا ومفاهيم . فعلى الأدباء الذين يقدمون للأطفال أنواعاً من الأدب أن يضمّنوها قيمًا إنسانية ودينية واجتماعية ، لا تحالف تعاليم الإسلام .

عبد العزيز جاويش

الشيخ الذي رفض منصب شيخ الإسلام

الدكتور غريب جمعة - جمهورية مصر العربية

(الحلقة الثالثة)

سفره إلى إنجلترا مرة أخرى :

تم اختيار الرجل ليكون أستاداً لغة العربية بجامعة (أكسفورد) بإإنجلترا بعد أن علا نجمه وذاع صيته في مصر وخارجها ، وقد رأى فيه الطلاب الإنجليز أستاداً جليلاً يملاً ثيابه !! .

فهو ذو بحث دقيق وعلم غزير وخلق فاضل وحرص وجده على إفادته طلابه وإشعارهم بالعطاف الأبوى مع توجيهه الأستاذ ، فاجتمع له المحبة والهبة في قلوبهم . وكأنما عز عليهم أن يكون مثل هذا الأستاذ العظيم مسلماً يدين بدين يؤمن بالخرافات ويستبيح الرق ويقاتل الناس لإكراههم على اعتقاده ويهضم حقوق المرأة ، ولكنـه يسمح للرجل بإشباع شهواته عن طريق الزواج بأكثر من واحدة والعبث برباط الزوجية وحله متى يريد باسم الطلاق بل وصل الأمر ببعض معتنقيه إلى عبادة أحجار الكعبة وعبادة محمد أيضاً !! .

وهو دين لا يعرف الحضارة من قريب أو بعيد . فليس فيه تقدم علمي ولا سمو أدبي ولا رقي اجتماعي . هذا ما قاله بعض الطلاب في صراحة تامة للشيخ حول الدين الذي يؤمن به وهم الذين لم يراعوا مشاعر الشيخ . أما الآخرون فقد قالوا على استحياء : إن الإسلام لا يصلح إلا لبيئة صحراوية ولقبائل بدوية نزل فيها منذ زمن بعيد .

استمع الشيخ إلى كل هذه الاتهامات وما ضاق بها ذرعاً ولا بأصحابها ، بل سألهـم في تؤدة واتزان عن المصادر التي يأخذون عنها الإسلام ، فقالوا : أقوال المبشرين بالنصرانية وأقوال بعض القسـس وبعض الكتابات لمستشرقين ومستغربين لم نقرأ فيها إلا طعنـا في الإسلام وفي

نبي الإسلام وتشكيكاً في القرآن يصد عنه من يحاول أن يقرأه ليعرف ما فيه.

عندئذ بدأ الشيخ يرد على كل اتهام بحجة بالغة ومنطق سديد ولسان عف وجادل والتي هي أحسن ، وهو الخبير بمداخل النقوص صاحب البيان الرائع والخلق الكريم الذي يفرض على من يجالسه أن يستمع إليه حتى ولو كان لا يحبه أو لا يتفق معه في الرأي وينتهي الجدال بفوزه باحترام من يجادله لأنه لم يجد فيه انصماماً بين ما يدعوه إليه ولا ما يفعله وإنما ظاهره كباطنه سواء سواء ، والداعية أو الأستاذ إذا حباه الله تلك الخلة تربع على عرش القلوب .

ومن العجيب أن فريقاً من الطلبة قال في حماسة وقناعة بالغتين حينما سمع ما قاله الشيخ : إذا كان هذا هو الإسلام فالإسلام دين الفطرة . وكانت هذه الكلمة البريئة الصادقة النابعة من القلوب سبباً في تأليف الشيخ لكتاب يجمع هذه الشبهات جعل عنوانه : " الإسلام دين الفطرة " .

الشيخ يواجه المستشرقين والمبشرين :

كانت حركة الاستشراق والتبيشير على أشدّها في ذلك الوقت فهي تملك المال والرجال كما أن الدول تعتبر مسرحاً كبيراً لنشاطهم ، وعليه فلا شيء يقف في طريقهم بل إن وزارة المستعمرات في بريطانيا أنشأت قسماً خاصاً يتبعه هؤلاء المستشرقون حيث يتلقىون رواتب مغرية ليؤدوا رسالتهم الهاشطة في ليّ عنان الحقائق وتشويه التاريخ ودس السم في العسل والكذب على الله وعلى الناس وبهذا يضعون غشاوة على أبصار ذوي القراءة المحدودة في الشرق وحجاباً غليظاً لمن يريدون القراءة عن الإسلام في الغرب .

ولما انعقد مؤتمر الاستشراق عام ١٩٠٥م بالجزائر كان صوت الشيخ جاويش يدوى بالأدلة التي بهرت الجميع حيث قدم بحثه " الإسلام دين الفطرة " وقد أعجب به الزعيم الوطني المجاهد محمد فريد إعجاباً شديداً ، ولما خلا منصب رئيس تحرير جريدة " اللواء " بوفاة الزعيم مصطفى كامل أسند هذا المنصب إلى الشيخ عبد العزيز ، وهكذا وقف

الشيخ على منبر من أكبر المنابر السياسية في مصر ليعلن رأيه الشجاع من فوقه في سياسة مصر ومحاربة المحتلين .

هذا ما كان في الجزائر ، أما ما كان في مصر فنحن ننقله كما كتبه الدكتور محمد رجب البيومي في الجزء الأول من مؤلفه النهضة الإسلامية حتى لا يتهمنا أحد بزيادة أو نقصان ، وهذا ليس من الأمانة العلمية يقول الرجل :

" جاء بعض المستشرقين في زورة إلى القاهرة فاحتفلت به الدوائر الرسمية احتفالاً رناناً ، وأسهبت الجرائد في تعداد مآثره وما حرق من كتب وما نشر من موسوعات ، وأقيمت في إحدى دور العلم الكبيرة حفلة استقبال شهدتها جمهور كبير من ذوى الثقافة ، وفيهم من لا يزالون يسبحون بحمد المستشرقين ويفرحون بما يرجفون من مفتريات ، ليذيعوها على الناس في مؤلفات تحمل أسماءهم دون حياء . وما حان موعد الاحتفال حتى نهض وزير المعارف يكرم المستشرق الزائر ويفتح الكلام عن مزاياه ومواهبه ، وكان من المتوقع أن يتواتى الأستاذة الجامعيون ومن يلف لهم على منصة الخطابة ليصلوا بالشاء إلى منتها .

ولكن الجمهور فوجئ بالشيخ جاويش بقامته الممتدة وعمامته العالية وعباته الفضفاضة وعصاه الممتلئة يعتلي المنصة ، ملهمًا نفسه - بعد أن انتهى الوزير من كلمته - ثم يرسل عينيه المتألتين فتومضان ببريق يمتد إلى ثياته اللامعة ويدور حول لحيته السوداء ذلك المشهد الوقور ، ويبدئ الحديث بحمد الله ثم يقول ما معناه : إن كلمة وزير المعارف تدل على أنه لم يقرأ شيئاً عن هذا المستشرق الذي تكرمونه ، إذ إن المؤلفات التي تحدث عنها الوزير وسيتحدث عنها من أعدوا أنفسهم للكلام ، بالطبع ليست إلا طعنات مسمومة للفكرة الإسلامية ، وقد قرأتها أثناء إقامتي وإنجلترا ، وناقشت صاحبها فلم أجده يخطئ إلا عن عدم ، فهو يدري الصواب ويتجنبه ، ثم يلتمس أوهى الروايات ليبني عليها ما يروق له من التدليس والافتراء ! ولو كرمنا الرجل كضيف فقط لا كمؤلف .

قال الأستاذ جاويش ذلك فارتاج الحفل ارتجاجاً واضطرب الوزير اضطراب المحرج المأذوذ وتتساقط عرق الخزي على وجوه من أعدوا

أنفسهم للكلام ، وزاد الموقف خطورة حينما وقف النائب الباسل والمسلم العربي الشهم : عبدالحميد سعيد رئيس جمعيات الشبان المسلمين فأعلن انتهاء الحفل وأشار للمستمعين فتسllaوا منصرفين بينما جأر الأستاذ جاويش يصيح : يا للمذلة أوصل الانهيار بالمسلمين إلى حد يجعلهم يقيمون حفلات التكريم لمن يضم دينهم بالتوحش والغلظة والشهوة والاستبداد ! ثم يكون رئيس الاحتفال وزير المعارف ومتكلمه أساتذة الجامعة في عاصمة الإسلام . أثارت مقالات ومواقف الشيخ عبد العزيز جاويش حفائط المحتلين الإنجليز عليه ، فأخذت تشن عليه الحملات الظالمه وتعتبره عدو الاستعمار الأول في مصر حتى قالت جريدة (الأجشيان جازيت) لقرائها : ربما كان من فائدة إلغاء الإعانة وعدم إمداد نظارة المعارف بمدرسي اللغة العربية في جامعات إنجلترا ألا يعود منها رجال شديدو العداوة والكراهية ومن ألد خصوم إنجلترا كالشيخ عبد العزيز جاويش الجالس على كرسٍ مصطفى كامل في دار اللواء . وقد رد الأستاذ جاويش بمقال على هذا الهذيان نصفه نسفاً قال فيه : " ونحن نقول للجازيت : إنها أخطأت فيما نشرت ، فإن سفر المصريين إلى بلاد الإنجليز لا يجعلهم أعداء للإنجليز ولكن للاحتلال وللمحتلين " . نصحني المسترد تلوب أيام سافرت إلى أكسفورد بأن أقتدي بما أراه من الأخلاق الفاضلة في هذه الأمة العظيمة ، فماذا جرى ؟ ذهبت إلى تلك الديار فوجدت الناس متمسكين بدينهم فزادوني تمسكاً بيديني ، رأيتهم شديدي الحرص على لغتهم فزادوني حرصاً على لغتي ، أبصرتهم يتقدّمون في الدفاع عن بلادهم ويحرمون على الآجانب الاستيلاء على بعض شؤونهم أو التصرف في أموالهم ورقابهم فأخذت أحاسكيهم في هذه البلاد (بلادنا) السيئة الحظ بالاحتلال وأشياعهم ، ورأيتهم يحبون الصراحة ولا يخسون معتبة ولا يتهيّبون متعبة ما دام الحق لهم فأخذت أحاسكيهم في تلك الفضائل التي نصح بها إلى عمادهم بنظارة المعارف العمومية ، أبصرتهم يحبون العمل ويكرهون الكسل ويحضرون على الفضيلة فعدت إلى بلادي ثم صرت أشتغل بهمة لا تعرف الملل ولا الانقطاع " .

فعاليات الشيخ أبي الحسن الندوبي مع رابطة العالم الإسلامي

* الأخ منهاج محمد

الهند منذ قديم الزمان أنجبت علماء كثيرةً وفضلاء عديدةً ، ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين عايشوا في القرن الماضي الشيخ أبو الحسن الندوبي ، فإنه كان عالماً قديراً وداعياً شهيراً وأديباً ماهراً ، أترع الشيخ الندوبي رحمه الله المكتبات الإسلامية والثقافية بتأليفاته القيمة حتى فتح له جناح خاص في بعض معارض الكتب العالمية الشهيرة ، كان يملك أسلوباً آسراً في إعداد المفاسد وآدائها ، فانجذب إليه الناس كما ينجذب الحديد إلى المغناطيس ، المسلمين في شبه القارة الهندية كلها يفتخرن بهذه الشخصية الفذة ، وكانت له نشاطات دعوية بناءة في البلدان الإسلامية عامة وفي الهند خاصة ، كثير من تلك الفعاليات كان تحت رابطة العالم الإسلامي ؛ حيث كان بينه وبين الرابطة صلة وطيدة منذ تأسيسها ، وهي استمرت على هذا المنوال إلى أن وافته المنية ، شارك الشيخ الندوبي في أكثر مشاريع علمية ودعوية أطلقتها الرابطة في حياته ، وتحدث عنه الشيخ الندوبي نفسه في سيرته الذاتية " في مسيرة الحياة " بالتفصيل ، وتجاربه كشخصية إسلامية شهيرة مع الرابطة تكون بمثابة وثيقة تاريخية تبين لنا حركات الرابطة الدعوية وتأثيرها في المجتمع ، وكذلك يبين لنا مراحل تطورها إلى أن صارت منظمة عالمية ذات تأثير كبير في الحركات الإسلامية والدعوية على المستوى العالمي ، عبر هذا المقال سنتعرف على بعض جولاته العلمية والدعوية مع رابطة العالم الإسلامي مما ذكر عنها في سيرته الذاتية .

نبذة عن الشيخ أبي الحسن الندوبي :

ولد الشيخ أبو الحسن الندوبي بقرية تكية برائي بريلي في ولاية أترابراديش الهندية عام ١٢٣٣هـ - ١٩١٤م ، وتوفي في ٢١ ديسمبر ١٩٩٩م الموافق لـ ٢٣ رمضان ١٤٢٠هـ ، بدأ تعلمه للقرآن الكريم في البيت بتعاون أمه ، ثم بدأ تعلم اللغتين الأردية والفارسية وثُوّقى أبوه عام ١٣٤١هـ - ١٩٢٣م وهو لم يزل دون العاشرة ، فتولت أمّه ، وأخوه الأكبر الدكتور عبد العلي الحسني الذي كان هو الآخر طالباً في كلية الطب بعد دراسته في دار العلوم ندوة العلماء ودار العلوم ديويند . بدأ تعلم العربية على يد الشيخ خليل بن محمد الأنصاري اليماني عام ١٣٤٢هـ - ١٩٢٤م ، وتحرّج

* باحث في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، أكاديمية الإمام أبي بكر بن سالم ، كيرلا.

عليه ، كما استفاد – في دراسة اللغة العربية وأدابها – من عمّيه الشيخ عزيز الرحمن والشيخ محمد طلحة ، وتوسّع فيها وتخصص على يد الأستاذ الدكتور محمد تقى الدين الهلالى عند مقدمه في ندوة العلماء عام ١٩٣٠م . حضر احتفال ندوة العلماء بكانفور عام ١٩٢٦م ، وشدّ انتباه المشاركين في الاحتفال بكلامه العربي ، واستعان به بعض الضيوف العرب في تقلّاته خارج مقرّ الحفل . التحق بجامعة ل肯هون في القسم العربي عام ١٩٢٧م – وكان أصغر طلاب الجامعة سناً – وحصل على شهادة فاضل أدب في اللغة العربية وأدابها من جامعة لكانهون .

التحق بدار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٢٩م ، وحضر دروس الحديث الشريف للمحدث الشيخ حيدر حسن خان – وكان قد درس كتاب الجهاد من صحيح مسلم على شيخه خليل الأنصاري – ولارمه سنتين كاملتين فقرأ عليه الصحيحين ، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذى ، وقرأ عليه دروساً في تفسير البيضاوى ، وقرأ على شيخه شبلى الجيراجبوري الأعظمى بعض كتب الفقه .

قرأ على شيخه خليل الأنصاري طرفاً من التفسير ، ثم تلقى دروساً في التفسير من الشيخ عبد الحي القاروقي ، وحضر دروس البيضاوى للمحدث الشيخ حيدر حسن خان ، ودرس التفسير لـكامل القرآن الكريم – حسب المنهج الخاص للمتخريجين من المدارس الإسلامية – على الشيخ أحمد على اللاهورى في لاھور عام ١٣٥١هـ – ١٩٣٢م . وأقام عند الشيخ حسين أحمد المدنى عام ١٩٣٢م في دار العلوم دیوبند عدة أشهر ، وحضر دروسه في صحيح البخاري وسنن الترمذى ، واستفاد منه في التفسير وعلوم القرآن الكريم أيضاً ، كما استفاد من الشيخ إعزاز على في الفقه ، ومن المقرر أصغر على في التجويد على رواية حفص .

تعين مدرساً في دار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٣٤م ، ودرس فيها التفسير والحديث ، والأدب العربي وتاريخه والمنطق عشر سنوات ، استفاد من الصحف والمجلات العربية الصادرة في البلاد العربية – والتي كانت تصل إلى أخيه الأكبر ، أو إلى دار العلوم ندوة العلماء – مما عرفه على البلدان العربية وأحوالها ، وعلمائها وأدبائها ومفكريها . وبدأ يتبع في المطالعة والدراسة – خارجاً عن نطاق التفسير والحديث والأدب والتاريخ أيضاً – منذ عام ١٩٣٧م ، واستفاد من كتب المعاصرين من الدعاة والمفكرين العرب ، وفضلاً الغرب ، والزعماء السياسيين .

قام ببرحلة استطلاعية للمراکز الدينية في الهند عام ١٩٣٩م تعرف فيها على عبد القادر الرأى فوري والداعية محمد إلياس الكاندهلوى ، وبقي على صلة بهما ، فتلقى التربية الروحية من الأول وتأسى بالثانى في

القيام بواجب الدعوة وإصلاح المجتمع ، فقضى زمناً في رحلات دعوية متابعة للتربية والإصلاح والتوجيه الديني على منهجه ، واستمرت الرحلات الدعوية - على اختلاف في الشكل والنظام - إلى مرض وفاته في ذي الحجة عام ١٤٢٠هـ^١.

نبذة عن رابطة العالم الإسلامي :

رابطة العالم الإسلامي منظمة إسلامية عالمية شهرية ، مقرها بمكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية ، وهي تقوم بالدعوة للإسلام وشرح مبادئه وتعاليمه ، تأسست عام ١٩٦٢م ونشأت بموجب قرار صدر عن مؤتمر العالم الإسلامي الذي عقد بمكة المكرمة في ١٤ ذو الحجة ١٣٨١هـ الموافق ١٨ مايو ١٩٦٢م ، وقد روحي اختيار أعضاء المجلس التأسيسي للرابطة بأن يمثل مختلف الشعوب الإسلامية بالعلماء الذين يترأسون على القطاعات الإسلامية في بلادهم ، كما وضع المؤتمر صيغة مبدئية تكون نواة لنظام الرابطة ، والذي تم رسمياً في المؤتمر الإسلامي للعام الثاني الذي عُقد في مكة المكرمة في الخامس عشر من شهر ذي الحجة ١٣٨٤هـ الموافق السابع عشر من أبريل ١٩٦٥م ، وتستخدم في سبيل تحقيق أهدافها الوسائل التي لا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية . وتمثل الرابطة في كل من :

- هيئة الأمم المتحدة بصفة عضو مراقب بالمجلس الاقتصادي والاجتماعي بين المنظمات الدولية غير الحكومية ذات الوضع الاستشاري .
- منظمة التعاون الإسلامي بصفة مراقب ؛ تحضر مؤتمرات القمة ، ومؤتمرات وزراء الخارجية ، وجميع مؤتمرات المنظمة .
- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) بصفة عضو .
- منظمة الطفل العالمية (اليونيسيف) بصفة عضو .
- المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة IIICDR بصفة عضو .
- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بصفة عضو .
- ومن أهداف الرابطة :
 - تبليغ رسالة الإسلام ونشرها في جميع أنحاء العالم .
 - شرح مبادئ الإسلام وتعاليمه .
 - دحض المفتيات والشبهات عن الإسلام .
 - دعم التضامن الإسلامي .

^١ أبو_الحسن_الندوي/<https://ar.wikipedia.org/wiki/الندوي>



• خدمة قضايا العالم الإسلامي^١ .

مسيرة الشيخ أبي الحسن الندوى مع رابطة العالم الإسلامي :

تبدأ رحلة الشيخ الندوى مع الرابطة منذ تأسيسها في سنة ١٩٦٢ م ، وكان الشيخ الندوى أتى إلى السعودية ملبياً لدعوة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة للمشاركة في جلستها الاستشارية الأولى ، وقبل حضوره في الجلسة ذهب الشيخ الندوى إلى مكة المكرمة لأداء الحج ، بينما هو ينتظر الحج وجهت إليه دعوة من قبل أحد أعيان مكة المكرمة الشيخ محمد صالح الفراز^٢ للحضور في مؤتمر إسلامي يعقد بتاريخ ١٤ ذي الحجة في القصر الملكي مع حضور الملك سعود ، وانعقدت الحفلة مع حضور كبار الشخصيات من العلماء والدعاة والملوك والأمراء من مختلف أنحاء العالم ، وقد أنسىت هناك منظمة إسلامية عالمية باسم رابطة العالم الإسلامي ، واختير الشيخ الندوى كأحد من الأعضاء المؤسسين ، فمن هنا شرعت صفحة جديدة في حياة الشيخ الندوى مع هذه المنظمة المباركة ، وذلك وهو في عمر ٤٨ ، منذ هذا اليوم كان للندوى مكانة طيبة بين أعضاء الرابطة ، اتفق مراراً أن رئيسها الدائم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - شيخ الإسلام بالملكة ورئيس القضاة آنذاك - إذا قام لحاجة من الحاجات أو لم يتشرف بالحضور كان الشيخ الندوى يترأس على الجلسات ، وألقى في جلسة الرابطة الأولى مقالاً حول عنوان " الأخوة الإسلامية فوق العصبيات " .

وبعد ثلاث سنوات من تأسيس الرابطة في سنة ١٣٨٤ هـ الموافق ١٩٦٥ م انعقد مؤتمرها الأول ، دعيت إليه كبار الشخصيات من البلدان الإسلامية وغيرها ، وقد كانت الجلسة الأولى تحت رئاسة الملك فيصل رحمه الله ، والباقي تحت رئاسة الملك فهد رحمه الله ، ألقى الشيخ الندوى في هذا المؤتمر مقالاً بعنوان " تمثيل الحياة الإسلامية الصحيحة مسؤولية البلد الأمين " ، ذكر فيه أهمية الحفاظ على خصائصه ومكانته ومميزاته ، عندما تحدث الشيخ الندوى عن هذا المؤتمر ذكر عن خطبة الشيخ أحمد وبلو الداعية المجاهد وإلقاء المسلمين ورئيس وزراء نايجيريا آنذاك ، وكانت خطبة إيمانية مثيرة باللغة الإنجليزية ، انتقد فيها القومية العربية انتقاداً صريحاً .

الرابطة في إطار أنشطتها الدعوية قررت أن ترسل وفوداً إلى مختلف بلدان في القارات الخمس ، وكان هدفها الرئيسي الاطلاع على

^١ رابطة العالم الإسلامي https://ar.wikipedia.org/wiki/الرابطة_الإسلامية_العالمية

^٢ الشيخ محمد صالح الفراز تولى الأمانة العامة للرابطة فيما بعد .

أوضاع المسلمين ومؤسساتهم وحاجاتها وأعمالها ، وكذلك لتعريف أهلها بأهداف الرابطة ورسالتها ، فوجئ إلى الشيخ الندوى قائمة البلدان التي تتوجه إليها الوفود ليختار نفسه البلدان التي يريد زيارتها ، فحبب إلى الندوى – لصلاته الثقافية والفكرية وصلاته التعليمية – أن يشارك في الوفد الذي كان يتوجه إلى أفغانستان وإيران ولبنان وشرق الأردن والشام والعراق ، فاختارته الرابطة كرئيس لهذا الوفد ، وكانت تلك الرحلة بين ٤ / حزيران ١٩٧٣ و ٢٠ من آب ١٩٧٣ م ، يتحدث الشيخ الندوى عن هذه الجولة التي اشتغلت على ستة أقطار إسلامية والتي استغرقت أيامًا طويلة بشكل مفصل في سيرته الذاتية مع بيان تجاربه الجميلة والغريبة ، ويسلط الضوء على أهمية تاريخية لهذه البلدان في الصحوة الإسلامية .

وشارك الشيخ الندوى رحمه الله في عدة مشاريع أخرى للرابطة ومؤتمراتها مثل مؤتمرها الآسياوي الأول المنعقد في كراتشي بباكستان وغيره من المؤتمرات ، وهو مع صلته الوطيدة مع رابطة العالم الإسلامي وجد صعيدا رائعا لتطبيق علمه وفكره في خدمة الأمة المحمدية ، وذلك في جانب ، وأما في جانب آخر فقد فتحت له أبواباً جديدة لتوسيع حركاته العلمية والدعوية حيث توافت له فرص غزيرة لإلقاء كثيرة من الخطب والمحاضرات في الجامعات والمؤتمرات والإذاعات في مختلف بقاع الأرض ، فذلك بالدعوات الموجهة إليه من قبل الشخصيات الذين كانوا المعرفة معه عبر الرابطة .

ومما يجدر بالذكر أنه مع كل هذه الشعبية الواسعة والمكانات الرفيعة عاش تقى زاهدا في الدنيا ، قال الاستاذ علي الطنطاوى فيما ذكر عن زهد الشيخ الندوى وتواضعه : " عرفت أبا الحسن من قريب في مكة وفي المدينة وفي دمشق ، وعرفته قبل ذلك في الهند ، فوجده في الأحوال كلها مستقيما على الحق ، عملا لله ، متواضعاً زاهداً زهداً حقيقياً ، لا زهد المتعففين الذين يعيشون وراء أسوار الحياة لا يدرؤن ما الدنيا ولا يعرفون ماذا فيها ، بل زهد العالم العارف بالدنيا وأهلها ، فقد رأى الشرق والغرب ، وزار الحواضر والأمصال ، ولقي الكبار والصغار ، وعاش صدر حياته في قصر الأمير نور الحسن ، أسكنوه فيه بعد موت أبيه ، فذاق حياة الترف والنعيم ، ولكنه زهد فيه ، فزهده ليس زهد الحرمان ، ليس زهد الجائع الذي لم يجد الطعام ، فوطن نفسه على فقده ، بل زهد الذي فقد شهوة الأكل والأكل أمامه ، يحضر المؤتمرات ، ولكنه يجتنب الفنادق الكبار التي ينزل فيها الوفود ، وينزل في بيوت تلاميذه ، وما أكثر هؤلاء التلاميذ " . وكذلك لما حصل على جائزة فيصل لخدماته الدعوية وزع مكافآتها المالية الضخمة كلها بين بعض المؤسسات الإسلامية .

من رجال الشعر والأدب

بعض النواحي البلاغية في شعر عمر أبو ريشة

الأستاذ سعيد المرتضى سعدي *

عمر بن شافع بن مصطفى ، أبو ريشة ، المعروف بـ - عمر أبو ريشة ، اسم تلاؤ في سماء الأدب العربي الحديث ... اسم يُفتخر به على من عاصره من الشعراء والأدباء ، كان من كبار شعراء وأدباء العصر الحديث ، وله قلم سيّال في ديوان الشعر العربي ، وقدم راسخة في الأدب العربي ، فكان شاعر القومية والوطنية ، شاعر الحب والوجدان ، شاعر السياسة الجريئة ، شاعر الكلمة الأنوف ، وهو الإنسان الشاعر الأديب الدبلوماسي الذي سرى في دمه وحاطره المحبة والعاطفة للوطن والإنسان عامة وللتاريخ السوري والعربي خاصة ، عبر في أعماله وشعره بأرقى وأبدع الصور والكلمات والمعاني .

إنه ولد سنة ١٩١٠ م في منج سوريا ، وهي البلدة التي أنجبت الشاعر البحيري ، والشاعر أبا فراس الحمداني ، ولد في عائلة ينحدر أعضاؤه من الموالي من آل حيار ، وهم من الفضول انتساباً إلى فضل بن ربيعة من طيء .

اضطر الشاعر في آخر حياته على التقاعد بأمراض في القلب ، فلزم الفراش على أثرها لمدة سبعة أشهر في مستشفى الملك فيصل بالرياض ، حتى مات عام ١٩٩٠ م ، ودفن في حلب .

وللشاعر عمر أبو ريشة مؤلفات كثيرة ودواوين جمة ، كلها معروفة ومقبولة لدى الجميع ، شهد بها التاريخ الأدبي وازدهرت بها المكاتب العربية ، ومن أشهرها : ديوان شعر ، ديوان من عمر أبو ريشة ، ديوان مختارات ، ديوان من وحي المرأة ، ديوان بالإنجليزية بعنوان " ROVING ALONG " وغيرها .

وحياة الشاعر العملية مشحونة بمناقب رائعة وأوسمة فخرية ، وانتُخبَ عضواً مرسلاً لمجمع اللغة العربية في دمشق ، وعيّن عضواً في الأكاديمية البرازيلية للأداب كاريوكا ، وعيّن عضواً للمجمع الهندي

* جامعة شيتا غونغ ، بنغلاديش ، smsadi09@gmail.com

للتقاليف العالمية ، ومنحه الجامعة العالمية بالتعاون مع الطاولة المستديرة لجامعة الآداب في العالم في توكيوسون أريزونا ، ونال وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى من الرئيس اللبناني إلياس المراوي .

ديوان أبو ريشة مليء بالقصائد التي تحمل الصور الفنية والبلاغية ما يجمع إلى ملاحة اللفظ وفصاحتته وطراقة المعنى وجماله وما يشهد ببراعة الشاعر وفطنته ، وبرهافة حسه ولطافته ، ووجدنا في صفحات ديوانه كثيراً من الأمثلال التي تؤمي إلى الفن البلاغي من التشبيه والاستعارة والكناية والاستطراد والطبق والمقابلة والبالغة والجناس وغير ذلك ، ونأتي بذكر أهمها :

التشبيه :

نجد في ديوانه أن الشاعر شبّه بلاد الأمة العربية بالضأن الذي يتقلب على يد جزار خوفاً ، وهو يقطعه ويقسمه ولا يستطيع منعه ، كذلك الأعداء من مشارق الأرض ومحاربها تکالبوا على بلاد الأمة العربية وهجموها وخربوها ، فأنشد الشاعر :

وطن أذاب على هواه شبابه	وحباه بالمؤثر من أشعاره
المجد يخجل أن يجيئ الطرف في	ما هدم الجبناء من أسواره
فكانه من نيله لفراته	حمل تجاذبه يدا جزاره ^١

وفي الأبيات التالية وصف الشاعر للمعركة براعة التصوير وحسن الصياغة وجمال النغم ، وشبّه بأنواع الصور في المعركة بأنه رأها بالعين :

فتلامح الجيشان فاندلع	اللظى والهول أرعد
هذا يفرّ وهذا يكرر	وذا يكبُّ وذاك يصعدُ
والموت يأكلُ كل ما تلقمه	يدُ الطعن المسدّد ^٢

وفي هذه الأبيات التالية صور الشاعر الأصدقاء بعد غياب صديقهم وهم ما يزالون يتلاقون على جلسات خلا مكانه فيها ، لكن حضوره في

^١ حمأة الضيم ، ديوان عمر أبو ريشة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ م ، ص ١٦ .

^٢ المرجع نفسه ، جان دارك ، ص ١٧٠ .



نفوسهم يجعلهم يظنون أنه ربما يأتي عن قريب فيتركون له مكاناً فارغاً ليجلس به ، وعند العودة إلى الواقع تذكر أن هذا الصديق قد فارق الحياة ولا عودة له على الإطلاق ، فإن ذلك يبعث في نفوسهم الألم والحزن والتحسر على فراقه ، فأتأتى الشاعر بتلك الصورة المؤلمة :

إنما لم تزل رفاق لياليه
كراماً على عهوده ووداده
تجمع الكأس شملهم فيخلون
فراغ اتكائه واستاده
كلما مر ذكره قلبوا الكأس
على الأرض حسرة لافتقاده
ومن أروع لوحات الشاعر تصويره مشهد الغروب ، تتجلّى روعة غروب الشمس وإبداع الخالق في ذلك ، فنحن - بشر - في هذه اللوحة أمام شمس تموت فيكون مأتمها الحزين عوياً في الأفق ، وأما الشفق ولو نه الأحمر فهو دم يعصب ذواب الرؤابي المحزونة ، وهذا التشبيه الرائع يوجد في الأبيات التالية :

مائتم الشمس ضج في كبد الأفق
عصبت أرؤس الروابي الحزاني
فأطللت من خدرها غادة الليل
وأكبت تحل ذاك العصاب
وذؤابات شعرها تترامى
وعيون السماء ترنو إليها
فإذا تكون لجة من جلال
والأستعارة :

ومن السلسلة الفنية نجد الاستعارة في شعر أبو ريشة ، إذ أنه وصف الجبل بصفات إنسانية وهو من الطبيعة الصامتة ، وصور الشاعر ارتفاعه وعلوه عن سطح الأرض بإنسان يغفو وقد وضع رأسه في أحضان النجم ، وهذه الصورة تدل على شموخ الجبل ورفعته ، فوصف الشاعر هكذا :

معاذ خلال الكبر ما كنت حاقداً
ولا غاضباً إن عاب مسراي عائب

^١ المرجع نفسه ، شاعر وشاعر ، ص ٥٧٦ .

فكم جبل يغفو على النجم خده
وأذى الله للسائمات ملاعب
نظرت إلى الدنيا فلم ألف عندها
كبيراً أداري أو صغيراً أعادب^١

وصور الشاعر نهر النيل بإنسان قد تزوج ، وكان في هذه الليلة
محضناً عروسه ، وتأتي هذه الصورة توظيفاً لأساطير الفراعنة القدماء ،
فكانوا يخشون غرق المدينة ويظنون أن الغرق يأتي من النهر فهو
غاضب ، فيزفون إليه فتاة جميلة ليهدا ، فأنشد الشاعر :

ليلة نام النيل مفتراً محضنا حسناء البكر
الموت كان يشكل هاجساً لدى الشاعر أبو ريشة ، وقد صوره في
أشكال عدة تمثيلات بالمنهزم والمنتصر والرضا به وعدم الخوف منه ،
وصور الموت بإنسان له علاقة بالشعر وتجدد بينهما موعد ، فيذهب للقائه
بكل حفاوة ، وقال الشاعر :

بني وبين الموت ميعاد أحدث له ركبابي
فقلت لها : خلي سبيلي فإنني أرى الموت لا تخفي عليه درobi^٢

وصف الشاعر بصور معركة بدر بشكل عام هائل ، ووصف
وفاة الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما ودع العالم الدنيا
 بصورة جيدة ، فإذا كانت الأرض والسماء تتفرد وتتغنى في المولد الشريف
من قبل ، فأتى بصور مقابلة شعرية بأن تكون الأرض والسماء عيوناً
تدرف دموعات حارة لوفاة سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم !
وصور صورة المسجد الباكى بكاء اليتيم اللطيم !

كل حي رهن الفناء وتبقى آية الله فوق طوق الفناء
يا نجي الخلود تلك سرايا ك على كل ريبة غناء
حملت صبوة الشام وفضت.....ها أريجا على فم الزوراء
وشجتها غرناطة فشلت منها.....ها فؤاد الصبية الحسنة
وهكذا وصف شاعرنا أبو ريشة ، فأبدع وتمكن من التشبيه
والكنية والاستعارة في شعره !!

^١ جبل ، ديوان عمر أبو ريشة ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧١ م ، ص ١٩٠ .

^٢ المرجع نفسه ، فدائى ، ص ٢٨ .

٦٧ / عاماً

في مجال الصحافة العربية الهدافة

محمد فرمان الندوبي

مجلة البعث الإسلامي تفتح بهذا العدد سيرها السنوي من جديد ، وقد دخلت الآن بإذن الله كبوحة وارفة الظلال في العام الثامن والستين من عمرها ، رزقها الله الخلود والبقاء إلى أبد الآباد ، ولا شك أن هذه المجلة كل محب للصحافة العربية ، الصحافة الهدافة ، الصحافة البناء ، وكل من رُضع ببلban العربية ، وأولع بها ، وهو يتمنى إعادة الثقة بالإسلام في النساء الجديد ، ويحلم بإزالة مركب نقص من المسلمين بوجه خاص يجد بغيته في هذه المجلة العربية الإسلامية ، وقد خدمت المجلة لغة الضاد منذ مدة طويلة باستمارية ، وغرست حب العربية في الأجيال الجديدة ، وبعثت الروح الإسلامية فيهم وبلغت بهم إلى مقدمة الصفوف ، فلا شك أن هذه المجلة كشجرة وارفة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء . ولم يكن وراء استفاضة شهرتها إلا إخلاص المنشئين ، وجهودهم المقبولة عند الله تعالى ، فإنَّهَ فَالْقُلْ أَلْحَبْ وَالْتَّوَى يُخْرِجُ الْحَىَ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَىِ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَإِنَّهُ تَوْفِكُونَ .

البعث الإسلامي لا البعث العربي :

صدرت مجلة البعث الإسلامي في زمن ، كان البعث العربي الاشتراكي على قدم وساق ، وسُحر الناس عربهم وعجمهم بسحره ، وكادوا يفقدون ميزتهم الحقيقية وينصهرون في بوتقة الأفكار الزائفة ، وظهرت لافتات جذابة لكسب ميول الشباب العربي المسلم إلى هذه النظرية الفجة ، وقد اندمجت فيها النظارات الباطلة والأفكار الهدامة التي يقودها الاستشراق الأوروبي في العالمين : العربي الإسلامي ، فقد كان البعث العربي امتداداً للفزو الفكري الذي اشتدت غارته وهجومه لصرف اتجاهات المسلمين إلى الغرب ، والإيمان بقيادة الغرب وإمامته في

جزء من أجزاء الحياة ، فتأسس البعث العربي الاشتراكي في ٧ / أبريل عام ١٩٤٧ م ، وممن أنشأه وقاد مسيرته ميشيل عفلق وصلاح البيطار ، وكان شعاره : أمة عربية واحدة ذات رسالة واحدة ، وقد بسط هذا الحزب نفوذه وسيطرته على دول العالم العربي ، وانضم إليه الأحزاب العربية الإقليمية ، فكانت له جولة وصولة ، لكن سرعان ما تبعثر هذا البعث ، وتفكر نظامه عام ١٩٦٦ م ، فأخفقت هذه النظرية في مشاريعها ، لكن بذرت في قلوب الناس بذوراً ، نبتت أصولها وقامت قواعدها في شتى دول العالم العربي باسم القومية العربية والوطنية العربية ، والتقدمية الغربية حيناً ، وأخرى باسم المذاهب الخداعية كالإباحية والإشراقية ، ونشأ لها عملاء وإداريون ، واصلوا هذه المسيرة الإلحادية ، وقد قادها في جمهورية مصر رئيسها جمال عبد الناصر ، وهيأ لها رجالها المرت zincin ، وسماسرها الماديون .

ومما زاد الأمر تفاقماً أن الكاتب العربي الكبير أحمد حسن الزيات قد فتن بسحر هذه الفتنة ، فكتب مقالاً في مجلة الأزهر عام ١٣٨٣ هـ في عدد محرم ، دعماً لهذه الفكرة بعنوان : أمة التوحيد تتوحد ، قال فيها : " إن الوحدة المحمدية كانت كلية شاملة ، لأنها قامت على العقيدة ، ولكن العقبة مهما تدم قد تضعف أو تحول ، وإن الوحدة الصلاحية كانت جزئية خاصة ، لأنها قامت على السلطان ، والسلطان يعتريه الوهن فيزول ، أما الوحدة الناصرية فباقية نامية لأنها تقوم على الاشتراكية في الرزق ، والحرية في الرأي ، والديمقراطية في الحكم ، وهذه المقومات الثلاثة ضمان دائم للوحدة " . (الطريق إلى المدينة للإمام الندوى : ٩٥ - ٨٥) . لا حول ولا قوة إلا بالله .

أقلام جريئة في نشر رسالتة الإسلام :

فدرحاً لأمثال هذه الفتنة العميماء التي باضت وفرخت في العالم العربي أنشئت مجلة البعث الإسلامي ، وكان اسمها البعث الإسلامي موفقاً كل التوفيق في دحض أباطيل المناوئين للإسلام وتراثهم ، ومعلوم أن الحديد بالحديد يفلح ، فكان هذا الاسم قد أصاب المhz ، وكدر عيش الاشتراكيين ، وأطار نومهم وأقض مضاجعهم ، وطلعت شمس

البعث الإسلامي – أشاء ظلمات بعضها فوق بعض – تشرق آفاق الأرض وأفاق السماء ، وتبدد السحب المتراكمة ، وتجتاز جميع العقبات والحواجز التي أقيمت في سبيلها ، لأن التوفيق كان حليف منشئ المجلة فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسني رحمه الله تعالى ، فخطر بياليه إصدار مجلة هادفة أشاء نشاطات المنتدى الأدبي الأسبوعية بتعاون من زميله الوفي المخلص سعادة أستاذنا الشيخ سعيد الأعظمي الندوبي ، وقد كان في تكوين ذهنه الفكري مساع مشكورة للإمام السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي ، ولرببيه ووالده سعادة الدكتور السيد عبد العلي الحسني ، وقد عاش في بيته نقية طاهرة كانت صلتها بروح الجهاد والاجتهد على مر العصور ، فتدفق قلمه ، وتحرق ضميره إبان هذه القومية الجائرة ، وصدرت من قلمه السياں مقالات زلزلت أوکار الاشتراکیین والقومیین ، وفندت أیدلوجیاتهم ، وأحدثت فيهم انقلاباً ، حتى حاولوا لصد تيار هذا القلم الجريئ ، ووضع حد على صدّعه بالحق ، لكنهم فشلوا وخابوا في مراميهم ، وظل هذا المجاهد يجاهد بقلمه وكتاباته ضد القومية العربية والحضارة الغربية ، ثم انتقل هذا القلم الغیور إلى رحمة الله تعالى في ٤٤ / ١٩٥٥ عاماً من عمره ، لكن افتتاحياته في مجلة البعث الإسلامي خلال : ١٩٧٩ – ١٩٧٩ شاهد عيان على هذه الحقيقة الناصعة .

وقد رافقه منذ نشأة المجلة سعادة أستاذنا الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوبي ، فبذل لها مهجته وأنفاسه ، وأنفق في توسيعة نطاقها جميع طاقاته وإمكانياته ، وسافر كلا الزمليين (الأستاذ محمد الحسني والأستاذ سعيد الأعظمي) إلى بعض مناطق الهند بعد صدور العدد الأول للمجلة ، وسمع من بعض الجهات كلمات تشبط العزائم ، وتكون عائقاً دون الوصول إلى الغاية ، واعتبر بعض الناس صدور المجلة مستحيلاً ، وظنوه ألعوبة وعبثاً ، لكن الواقع الملموس للمجلة خيب ظنونهم ، فواصل كلا الزمليين الليل بالنهار والنهار بالليل في إبلاغ هذا الصوت إلى العالمين العربي والإسلامي رغم قلة وسائلها ، حتى نالت المجلة القبول في مدة قريبة ، وكانت مدة رئاسة التحرير للأستاذ السيد محمد الحسني حوالي ٢٤ / عاماً ، لكن رئاسة تحرير سعادة أستاذنا بدأت منذ

١٩٧٩م إلى يومنا هذا ، و تستغرق هذه المدة أكثر من أربعين عاماً باستمرار ، و تستمر بإذن الله تعالى إلى ما شاء أن تستمر . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " خير الناس من طال عمره و حسن عمله " . وقد شارك بعد وفاة الأستاذ محمد الحسني رحمه الله في رئاسة تحرير المجلة فقيد الصحافة العربية الأديب الأريب ، المفكر الإسلامي الأستاذ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوبي إلى يوم وفاته عام ٢٠١٩م ، وكانت كلماته وكتاباته تتسم بالفكير الدسم ، و تتحلى بالتحليل الصحفي والتعليق الحصيف على الأنباء والأخبار ، فيكتب القراء على قراءتها بكل شغف ونهامة .

ونالت المجلة منذ أول يومها لفتةً كريمةً من سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي (رئيس ندوة العلماء) ، بالمشورات المخلصة ، والأراء السديدة والمقالات الأدبية الشيقة ، فأثرى المجلة بكتاباته العلمية والأدبية ، ولا تزال المجلة تناول توجيهات رشيدة من سماحة الشيخ أطال الله بقائه ، وهو المشرف العام على المجلة بعد وفاة العلامة السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي ، فلولا تشجيعه ودعاؤه المخلص ما تمكّن المسؤولون عن المجلة من استمرارية في هذه الرحلة الصحفية البناءة .

واحةٌ خضراء في صحراء قاحلةٍ جرداءٍ :

استكملت المجلة ٦٧ / عاماً في مجال الصحافة العربية الهدافة ، وقد دخلت الآن في عامها الثامن والستين ، ولم تكن مجلة البعث الإسلامي كعامة المجالات العربية ، بل إنها في الواقع جامعة عربية إسلامية في معنى الكلمة ، وقد حلم منشئها بهذه الجامعة ، فلو كان على قيد الحياة لسرأها سرور بما أنتجت المجلة من ثمار يانعة ، وما قامت به من إعداد كتاب العربية ونشر الخير ورفض الشعارات الزائفة ، وقد حاربت المجلة كل فكر يعارض روح الإسلام ، ودعت إلى المنهج الإسلامي السليم ، وصرحت بكلمة الحق ، ولم تبال في ذلك لومة لائم ، وظل شعارها : إلى الإسلام من جديد ، وكانت المجلة واحةً خضراءً في صحراء قاحلةٍ جرداءٍ وقت صدورها ، وهي باقية على أصالتها ورسالتها بإذن الله تعالى ، رزق الله لها القبول والانتشار باستمرار .

نَدوةٌ علميَّةٌ وفُكريَّةٌ : حول العلامة شibli النعmani وأفكاره بدھلي (الهند)

محمد فرمان الندوی

عقد معهد الدراسات الموضوعية بدھلي ندوة علمية قومية عبر الإنترنيت حول العلامة شibli النعmani وأفكاره الدينية وآرائه الإصلاحية والأدبية ، وذلك في الفترة ما بين ٢٣ - ٢٤ من شهر أكتوبر عام ٢٠٢١ م ، يومي السبت والأحد ، شارك فيها كبار العلماء والباحثين في الهند ، وقد كانت للندوة ست جلسات ، ما عدا الجلسة الافتتاحية والنهاية .

ووجه بهذه المناسبة سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوی (رئيس ندوة العلماء ، لکناو) كلمة قيمة إلى الحضور قال فيها : إن العلامة شibli النعmani كان مفكرا إسلامياً مؤرخاً كبيراً ، وأديباً بارعاً ، قضى حياته في مجال التعليم والتربية ، والتأليف والتصنيف ، وكانت له أفكار ببناء نحو تربية الأجيال الجديدة على خلال من الإيمان والعمل الصالح ، فإنه أزال بكتاباته ضعف الثقة بالإسلام وال المسلمين ، وأعاد إليهم الإيمان القوي ، وقد فند كثيراً من دعاوى المستشرقين ، الذين بذلوا قصارى جهودهم في طمس معالم الإسلام ، وزلزلة دعائمه ، وأضاف الشيخ قائلاً : حينما قامت ندوة العلماء فكان العلامة شibli النعmani في طليعة الرجال الذين ساهموا مساهمة بارزة في توسيعة نطاقها التعليمي والدعوي ، وكان رئيس الشئون التعليمية لندوة العلماء ، حتى لبَّى نداء ربه عام ١٩١٤ م ، وترك وراءه ثروة علمية قيمة من المؤلفات والكتب ، لا تزال مرجع الباحثين والمحققين .

وقدم سعادة أستاذنا الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوی (مدير دار العلوم لندوة العلماء ، ورئيس تحرير مجلة البعث الإسلامي) بحثاً علمياً في هذه الندوة ، قال فيها : إن شخصية العلامة شibli النعmani معروفة بخدماتها وإنجازاتها ، كان عبقرى الزمان ، وخبيراً بالقضايا القديمة والجديدة ، وكلما كتب مقالة أو بحثاً كان هذا البحث نموذجاً عالياً للتحقيق والدراسة ، وقد انتقد انتقاداً علمياً كتاب "تاريخ التمدن الإسلامي" لجري زيدان ، وكشف عن عواره ، ونشر هذا

الانتقاد في مجلة المنار ل أصحابها العلامة رشيد رضا المصري ، ونال قبولاً واسعاً ، وطبع حديثاً في صورة كتاب بتحقيق الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي الندوى من أكاديمية دار المصنفين ، بأعظم جراه ، أترا براديش ، الهند .

وأضاف الشيخ قائلاً : إن العلامة شibli النعmani أثرى المكتبة الإسلامية بكتبه ودراساته ، وبدأ تأليف موسوعة سيرة النبي في سبعة مجلدات ، لكن عمره لم يحالفه ، فأكمل سلسلته هذه تلميذه الوفي العلامة السيد سليمان الندوى ، وهو مؤلف نافع يتناول جميع مباحث السيرة النبوية . كان العلامة شibli النعmani من أبرز علماء ندوة العلماء ، الذين قادوا هذه الحركة التعليمية والدعوية إلى مدة طويلة ، وتركوا آثاراً طيبة على النشء الجديد .

ومن أبرز المشاركين في هذه الندوة الشيخ تقى الدين الندوى المظاهري (معتمد التعليم لندوة العلماء) ، والبروفيسور محسن عثمانى الندوى ، والشيخ المفتى خالد سيف الله الرحمنى ، والبروفيسور سعود عالم القاسمى وغيرهم ، وكانت كلمة الرئاسة في هذه الندوة للدكتور منظور عالم (رئيس معهد الدراسات الموضوعية) ، كما قدم التوصيات والقرارات إلى الحضور الأستاذ أجمل فاروق الندوى (مدير الندوة) .

الدين يسر للأستاذ محمد خالد الندوى الغازيفورى

صدر مؤلف قيم باسم : الدين يسر للأستاذ رافت كامل عيد السوري مترجمًا باللغة الأردية من جمعية المعارف الإسلامية بلكاناؤ لصاحبها فضيلة الشيخ الجليل محمد خالد الندوى الغازيفوري (أستاذ الحديث الشريف وعميد كلية الدعوة والإعلام بدار العلوم لندوة العلماء) ، وقد قام بتسهيل واعتناء هذا الكتاب وتلخيصه ، فجاء الكتاب في مئة وستين صفحة ، تم افتتاحه في دار الضيافة لندوة العلماء بيد سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى (رئيس ندوة العلماء) / ١٢ / ربيع الثاني ١٤٤٣هـ ، المصادف ١٨ / نوفمبر ٢٠٢١م ، وبالمناسبة قال سماحته : الدين يسر ، وجعله الله موافقاً لطبيعة الإنسان ، يتکامل الناس عامة في أداء فرائضه ظناً منها أنها صعبة ، وليس الأمر كذلك ، لم يجعل الله فيه من حرج ، ولم يكلف الله الإنسان إلا بقدر طاقته وسعته . وهذا يسر يوجد في كل جزء من أجزاء الحياة ، وهنأ سماحته الأستاذ محمد خالد الندوى الغازيفوري على تقديم هذا الكتاب باللغة الأردية ، كما بارك الدكتور سعيد الأعظمي مدير دار العلوم

لندوة العلماء الأستاذ محمد خالد الندوبي على هذا العمل ، واعتبر عمله قيما ، وتحفة علمية ودينية للعلماء وعامة الناس .
ازдан جيد الكتاب بتقديمات سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي والشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوبي ، والأستاذ المحدث محمد زكريا السنبلهي والأستاذ السيد محمود حسن الحسني الندوبي .

افتتاح كتاب : بصائر وعبر للأستاذ بديع الزمان الندوي

تمَ في دار الضيافة لندوة العلماء ، لكتاؤ في ٨ / ربيع الثاني ١٤٤٣هـ ، الموافق ١٤ / نوفمبر ٢٠٢١م ، افتتاح كتاب : بصائر وعبر للأستاذ بديع الزمان الندوى (رئيس المجلس الهندي للإفتاء والبحث ، بمدينة بنغولور ، ورئيس مؤسسة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى التعليمية والخيرية بمظفر فور) ، وذلك بيد سماحة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوى (رئيس ندوة العلماء) ، فإنه أشاد بهذا المجهود الإصلاحي والدعوي ، وهنَّ الأستاذ بديع الزمان الندوى على إنجاز هذا التأليف القيم باللغة الأردية ، وقال في كلمته : العبرة والبصيرة تقوم بتسديد خطى الإنسان ، وتوجهه إلى الصراط المستقيم ، وترشهده في كل لحظة من لحظات الحياة . وإن مؤلف الكتاب من أبناء ندوة العلماء الذين لا يزالون يكتبون مقالات وكتابات لإصلاح الإنسانية ، فيستفيد منها الناس على أوسع نطاق . وهذا المؤلف الجديد يشتمل على قطع نافعة وعيارات مفيدة ، يستطيع أن يأخذ الإنسان منها زاداً معنوياً لحياته .

وقال مدير دار العلوم لندوة العلماء سعادة الشيخ الدكتور سعيد الأعظمي الندوبي في كلمته : يحتوي الكتاب على جميع شعب الحياة ، وهو حاجة كل طبقة من طبقات المجتمع : العلماء والطلبة والرجال والنساء والمثقفين وغير المثقفين ، والأستاذ بديع الزمان الندوبي يشتغل منذ ثلاثين عاماً بشرح معانى الدين الحنيف ، وحل القضايا المعاصرة ، فإنه قام بإعداد موسوعة في عشرة مجلدات حول العلوم الإسلامية باللغة الأردية ، وله كتب ومؤلفات أخرى حول سيرة الأنبياء وسيرة أمهات المؤمنين ، وأحكام الأضاحي ، وأهمية الزكاة ، وفي الأخير قدم كلمة الشكر إلى الحضور الأستاذ بديع الزمان الندوبي القاسمي .

وانتهى الاجتماع بدعاء سماحة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع
الحسني الندوى (حفظه الله ورعاه) .

إلى رحمة الله تعالى

(١) الأستاذ السيد إحسان الرحمن إلى رحمة الله تعالى

قلم التحرير

تلقي رجال العلم والثقافة في البلاد نبأ وفاة البروفيسور السيد إحسان الرحمن ، رئيس القسم العربي سابقاً بجامعة جواهر لال نهرو في دلهي عاصمة الهند ، في ٢٥ / من شهر أكتوبر لعام ٢٠٢١ م ، الموافق ١٤٤٣ هـ بحزن بالغ ، فإننا لله وإنما إليه راجعون .
كان الفقيد من مواليد ١٩٤٥ م في مدينة دلهي الهند ، وقد شغل منصب رئاسة القسم العربي في الجامعة المذكورة أعلاه إلى مدة لا بأس بها ، وقد وفق خلال ذلك بتأليف مؤلفات أدبية كانت زيادة في المكتبة الأدبية العربية ، وقد أعد قاموس المختصرات (إنجليزي - عربي) ، ونال هذا الكتاب قبولاً عاماً بين الدارسين .

رحمه الله تعالى وغفر له ذنبه ، وأدخله في جنات النعيم .

(٢) الشيخ محمد طاهر الحنفي في ذمة الله تعالى

انتقل إلى رحمة الله تعالى الشيخ محمد طاهر الحنفي والد الأخ أبي عامر الندوبي أحد أعضاء قسم الدعوة والإرشاد التابع لندوة العلماء ، في ٨ / من شهر ربيع الأول ١٤٤٣ هـ ، المصادر ٢٥ / من شهر أكتوبر ٢٠٢١ م ، وكان بالغاً من العمر ثمانين عاماً ، فإننا لله وإنما إليه راجعون .
كان المرحوم ذا علاقة وثيقة بعمل الدعوة والتبلیغ ، فكان يشتغل بالعمل الدعوي بصفة مستمرة ، تم دفنه بعد الصلاة عليه في مقابر "شنہت" في مدينة لکھنؤ .

رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً ، وتقبل عمله الدعوي قبولاً حسناً ، وغفر له زلاته وأدخله جنات النعيم ، وألهم أهله وأفراد أسرته الصبر على الحادث .

(٣) الشيخ الحاج حسن هنداوي إلى رحمة الله تعالى

لبّى نداء ربّه تبارك وتعالى ، الشيخ الحاج حسن هنداوي ، وقد

اطلعنا على نبأ وفاته عن طريق الدكتور خالد حسن هنداوي رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمي بدولة قطر ، وكان من علماء قطر المهتمين بشئون الأدب الإسلامي .

ونحن إذ نعزي الدكتور خالد حسن هنداوي على حادث وفاة والده نتقدم إليه بالتعازي الجميلة ، وندعو الله سبحانه أن يتقبل من أعماله الصالحة ، ويكرم أعضاء الأسرة كلهم بالصبر الجميل على الحادث والدعاء الخالص للمغفور له .

رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً ، وأكرم نزله في جنات النعيم مع الصديقين والصالحين ، والله ولي المتقين .

(٤) الأستاذ فهمي زمزم الندوبي إلى رحمة الله تعالى

تلقي المسؤولون عن دار العلوم لندوة العلماء نبأ وفاة الأستاذ فهمي زمزم الندوبي الذي التحق بدار العلوم لندوة العلماء في مقتبل حياته التعليمية وقضى في رحابها التعليمية والتربوية وقتاً طيباً ، واشغل بعد تخرجه من دار العلوم بالعمل التعليمي والدعوي في بلده ، قد لبّى نداء ربه في ٢٢ من شهر ربيع الأول ١٤٤٣هـ ، الموافق ٣٠ من شهر أكتوبر ٢٠٢١م ، فإننا لله وإننا إليه راجعون .

كانت ولادة الأخ فهمي زمزم الندوبي سنة ١٩٥٩م في إندونيسيا ، تعلم في مدرسة دار السلام المحلية ، ثم واصل دراسته في دار العلوم لندوة العلماء عام ١٩٨٠م ، ونال بها شهادة العالمية وشهادة التخصص في الأدب العربي ، وعاد إلى وطنه كداعية وأستاذ في إندونيسيا وماليزيا ، حيث يقوم ب التربية الطلاب وتدریسهم ، وكان يزور ندوة العلماء ، ويلتقي علماءها وأساتذتها ، فكان سفير ندوة العلماء إلى إندونيسيا وماليزيا .

ونحن إذ نشرنباً وفاته المفاجئة ، ونبدي حزتنا وأسفنا على مفارقته العاجلة نبتهل إلى الله تعالى أن يتقبل أعماله الدينية والتربوية ، ويدخله زمرة عباده الصالحين من العلماء والدعاة ، ويكرمه بجنت ونعيم ويففر له ذنبه ، آمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة
ص ب ٩٣، ندوة العلماء، لكاناؤ (الهند)
الفاكس: ٢٧٨٧٧١٠ - ٥٢٢

AL-BAAS-EL-ISLAMI

NADWATUL ULAMA, P.O. BOX. 93
LUCKNOW-226007-U.P.(INDIA)
FAX:0091-522,2741221-2741231
E-Mail: albaas1955@gmail.com

رسالت أخوية مهمة

حضره الأخ القارئ الكريم! حفظه الله تعالى للإسلام
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أنه تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة،
نشكركم على ما تتابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة
كل محب للصحافة الإسلامية الهدافه، تصدر من ٦٧ / عاماً بالاستمرار، وهي
تجتاز الآن عامها الثامن والستين . والحمد لله . ونرجو الله سبحانه أن يوفر
لإتمامه جميع الوسائل اللازمه و يجعل التوفيق حليف العمل والعاملين.
لا يخفى عليكم أن المجلة إنما تصدر في ظروف قاسية جداً، وبتكلفة
باهظة، ولاسيما بعد تضاعف أجرا البريد فهي بأمس الحاجة إلى تعاون كريم
منكم، وذلك بتقديم دعم علمي ومادي وشيء من الاهتمام بتوسيع نطاق
مشتركين جدد من جملة إخوانكم وأصدقائكم، ولكم منا الشكر الجزيل
ومن الله تعالى حسن القبول.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من
أحد البنوك باسم:

AL-BAAS, A/C No. 10863759846
IFSC CODE: SBIN000125, SWIFT CODE: SBININBB157
STATE BANK OF INDIA, LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
أخوكم المخلص
سعید الأعظمی الندوی
رئيس تحریر مجلة البعث الإسلامي

بالعنوان التالي:

مكتب "البعث الإسلامي" مؤسسة الصحافة والنشر
ندوة العلماء، ص ب ٩٣ ، لكاناؤ (الهند)

R.N.I. No. (U.P.) ARA/2000/02341
Postal Regd. No. SSP/ LW-NP/64/2021 To 2023
Published on: 3rd of Every Month
Posted at R.M.S. Charbagh Lucknow-04

Monthly

Despatch Date: 5,6,7
ISSN 2347-2456
Per Copy. Rs. 40/-
Annual Subs. Rs. 400/-

AL-BAAS-EL-ISLAMI

Vol. No. 68 Issue. No.01, January 2022

إصدارات حديثة

(١) مقدمة في أصول العرج والتعديل

للمحدث الفقيه أبي الوليد سليمان بن خلف الباقي (المتوفى سنة ٥٤٧ هـ)

تحقيق وتعليق

محمد شعيب الله خان

مدير الجامعة الإسلامية مسيح العلوم بنغلور (الهند)

الناشر

مكتبة مسيح الأمة بنغلور (الهند) 550001

(٢) فضائل الأخلاق وخدمة الخلق

صفات لازمة لبناء الشخصية الإسلامية

باللغة الأردية

تأليف

الدكتور محسن العثماني الندوبي

الناشر

هومن ويلفيري كونسل ، دهلي (الهند)

0091- 9654625663